جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ
تاريخ الغرب الاسلامي
رقم: .....

إعداد الطالب:
مومني رحيمة
يوم:/..... /.....

محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي(790_909هـ/1425_1504م).

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
مغنية غرداين	أ. د.	بسكرة	مقررا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية2023-2024:

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ
تاريخ الغرب الاسلامي
رقم: .....

إعداد الطالب:
مومني رحيمة
يوم:/..... /.....

محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي(790_909هـ/1425_1504م).

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
مغنية غرداين	أ. د.	بسكرة	مقررا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية: 2023-2024

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

الشكر لله أولا وأخيرا

ثم الشكر لكل منمد يد العون في إنجاز هذه المذكرة لاسيما أساتذتي

الكرام، وأخص بالذكر:

الأستاذة الفاضلة " غرداين مغنية " أمدها الله بتوفيقها

وتسديدها ومنّ عليها بالصحة والعافية.

وجزى الله عن جميع أساتذتنا خير الجزاء.

وكل من ساهم في إثراء هذا البحث

لو بالنصيحة والكلمة الطيبة أو الدعاء الصالح.

الإهداء

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

التوبة:105

إلهي لا يطيب الليل بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أمي ثم أمي ثم أمي

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني..

إلى من كان دعائها سر نجاحي

إلى أبي إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي، إلى من علمني الصمود أمام الصعاب، أطال الله في عمره وإلى إخوتي لمين الداعم لي من بداية دراستي وعقبة وأسامة وأخواتي فلة ورميسة ولكل من ساندني ولو بدعاء.

قائمة المختصرات

قائمــة المختصــرات

اللغة العربية:

ص: صفحة

ت: توفي

هـ: هجري

م: ميلادي

إش: إشراف

تح: تحقيق

تع: تعليق

تق:تقديم

اللغة الأجنبية:

P: Page

Op, Cit: Opere citato

مقدمة

مقدمة

لقد شهد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري نشاطا فكريا وحركة ثقافية مزدهرة لم يسبق لها مثيل، فانتشرت المراكز العلمية في مختلف أقطار البلاد وكثر العلماء والفقهاء، وقد ظهر بتلمسان الزيانية آنذاك مجموعة من الأسر التي اشتهرت بالعلم والتضلع في الدين والإفتاء والقضاء، ونخبة من العلماء الذين نبغوا في شتى المعارف والفنون انتعشت من خلالهم الحياة الثقافية والحضارية في المنطقة، حيث كانوا يرتحلون إلى مختلف البقاع لنشر الدين الإسلامي وتعاليمه وشرائعه، ومن بين الأقاليم التي كانت وجهة لعلماء المغرب الأوسط نجد بلاد السودان الغربي التي قامت بها إمارات إسلامية عديدة، وكان من بين هؤلاء العلماء القاضي والفقيه العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني.

تناولنا في دراسة هذا الموضوع شخصية الإمام المغيلي وحياته، والدور الذي قام به في إقليمتوات والســـودان الغربي، وكان الموضـــوع تحت عنوان: "**محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي (790_909هـ/1425_1504م)**".

أهمية الموضوع:

- ✓ كونه يقدم معلومات قيمة عن تاريخ الإسلام في بلاد السودان الغربي.
- ✓ يساعد على فهم ثقافة تلك المنطقة وتطورها خلال القرن التاسع هجري.
- ✓ يثري القراء بدراسة علمية جديدة عن أحد علماء الدين الإسلامي.
- ✓ يظهر جهود علماء المغرب الأوسط في خدمة الدين الإسلامي والمسلمين.
- ✓ يشجع الأجيال القادمة على الإقتداء بعلماء الدين الإسلامي في نشر الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

- **أسباب ذاتية:**

-الميول الشخصي للأبحاث الخاصة بجنوب الصحراء خلال العصر الوسيط، خاصة البدايات الأولى لنشر الإسلام في المنطقة.

- **أسباب موضوعية:**

- الرغبة في إنجاز دراسة تاريخية حول انتشار الإسلام في السودان الغربي، وأثر ذلك على شعوب المنطقة.
- تسليط الضوء على الدور الذي أداه الشيخ الإمام المغيلي في خدمة بلاده ودينه وأمته.

الرغبة في التعرف على إسهامات المغيلي في نشر الإسلام والإصلاح السياسي والاجتماعي في بلاد السودان الغربي.

- التعرف على شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي.

الإشكالية:

جاءت الإشكالية الرئيسة التي عالجناها هذه الدراسة كالتالي:

ما مدى مساهمة محمد بن عبد الكريم المغيلي في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي (790_909هـ/1425_1504م)؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية:

- من هو محمد بن عبد الكريم المغيلي؟
- ما هي أهم الانجازات التي قام بها الشيخ المغيلي في دعوته الإصلاحية بإقليم توات؟
- فيما تمثلت الآثار الإصلاحية للمغيلي في بلاد السودان الغربي؟

عرض خطة البحث:

ولمعالجة هذه الدراسة قمنا بتقسيمها إلى: مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول.

مهدنا للموضوع بلمحة تاريخية وعرجت على الخصائص الطبيعية والبشرية لها، كذلك تعرضنا لأهم الممالك الإسلامية التي ظهرت بهذا الإقليم.

وفي الفصل الأول سلطنا الضوء على الحياة الشخصية للإمام المغيلي، من خلال ترجمة له بذكر نسبه ومولده ووفاته ونشأته، وشيوخه الذين أخذ عنهم وبعض تلاميذه، وأهم مؤلفاته وإنجازاته، وذكرنا كذلك عصر المغيلي.

أما الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى رحلة المغيلي نحو بلاد السودان الغربي، ومروره على إقليم توات، فجعلنا المبحث الأول يتمحور حول التعريف بهذا الإقليم، وأما المبحث الثاني تطرقنا فيه لدعوة المغيلي في توات ومحاربته لليهود فيها.

وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى استقرار الشيخ المغيلي في بلاد السودان الغربي، فقد أشرنا إلى الدور الذي قام به في هذه المنطقة من نشر للإسلام وتصحيح مفاهيمه وحركته الإصلاحية.

ثم أنهينا بحثنا هذا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المستنبطة، متبوعة بقائمة الملاحق والمصادر والمراجع والفهارس.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي من خلال جمع المادة العلميةلتتبع مسار الاحداث والمنهج الوصفي لوصف الأماكن الجغرافية وبعض الأحداث الشخصية.

دراسة في المصادر والمراجع:

يتطلب أي موضوع للدراسة الاعتماد على مختلف أصناف المصادر، ولذلك يجب الوقوف عند أبرز هذه المصادر:

- " كتاب المسالك والممالك" لأبو إسحاق الإصطخري، حيث يعتبر من أهم المصادر التي ساعدتني في التعرف على منطقة السودان الغربي.
- " كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لمؤلفه الشريف الإدريسي، ولقد كان له أهمية كبيرة لإفادتي بمعلومات حول الخصائص الطبيعية لبلاد السودان الغربي.
- " كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج" لصاحبه أحمد بابا التنبكتي، حيث يعد من كتب التراجم، فقد استخرجت منه بعض شيوخ وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.
- " أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي" لمؤلفه محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، حيث يعتبر هذا الكتاب أحد الرسائل التي كتبها الإمام المغيلي لعلماء فاس وتونس وتلمسان يبين فيها أوضاع اليهود بتوات، ويستفتيهم فيها بوجوب محاربتهم.
- "كتاب المعيار المعرب" للونشريسي الذي يعطينا صورة واضحة لردود العلماء المساندة والمعارضة للإمام المغيلي.

وكان من بين المراجع والدراسات الحديثة التي ساعدتنا في الخوض في هذا الموضوع:

- "كتاب الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الاسلامية بإفريقيا الغربية"، لمؤلفه مبروك مقدم، حيث تطرق هذا الكتاب لمعظم نواحي الموضوعمن التعريف بمنطقة السودان الغربي، والشيخ المغيلي، وكذلك الدور الإصلاحي الذي قام به في بلاد السودان الغربي، فقد كان كتابا مفيدا جدا بالنسبة لي.

- " كتاب مملكة سـنغاي في عهد الأسـقيين 1493م.1491م، لعبد القادر زبادية عالج فيه تاريخ السودان في عهد مملكة سنغاي وعلاقته بالمغرب الأوسط.

الدراسات السابقة:

تكملة لما أوردته المصادر والمراجع حول هذا الموضوع، استعنت بمجموعة من الدراسات الحديثة ومن بينها:

- رسالةماجستار للباحثةعائشة بوشقيف بعنوان الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم المغيلي بإقليمي توات والسودان الغربي والتي تناولت فيها الباحثة الدور البارز الذي قام به المغيلي في خدمة الإسلام في كل من إقليمي توات وبلاد السودان الغربي، فقد ساعدتني هذه الرسالة في التعرض لحياة الإمام المغيلي وأثر دعوة المغيلي الإصلاحية في ممالك السودان الغربي.
- رسالة الباحث حسين زغيمي "مايجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار للشيخ المغيلي(ت909هـ)، حيث تناول المؤلف في هذه الرسالة الحياة الشخصية للمغيلي والتعريف بمؤلفه المذكور في عنوان الرسالة، وقد ساعدتني هذه الرسالة في عرض أهم أحداث عصر الإمام والتعريف به وذكر أهم إنجازاته العلمية.

الصعوبات:

مما لا شـــك فيه أن لكل بحث نقائص، ناجمة بالدرجة الأولى عن الصـــعوبات التي يتلقاها الباحث في مرحلة بحثه، ومن بين أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة الحصول على مخطوطات الشيخ المغيلي.
- عدم الوقوف على الآثار المتبقية للإمام المغيلي، وخاصة تلك الموجودة في بلاد السودان الغربي وذلك لبعد المسافة والذي قد يتطلب إمكانيات عالية للوصول إليها.

مدخـل تمهيـدي

السـودان الغربـي

التعريف بمنطقة السودان الغربي:

كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تقطن جنوبي الصحراء الكبرى إلا أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود الإفريقيين[1].

ويعود أصل التسمية للجنس الأسود، والسودان صيغة جمع أسود والمقصود الرجال ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون بالأساود، وعلى نفس الوزن استخدمالعرب كلمة البيضان أي الرجال ذوي البشرة البيضاء.[2] بينما الرحالة والمؤرخون فقد جاءت نصوصهم متفاوتة في الوصف والتدقيق على حسب قراءاتهم الزمنية ومصادر معلوماتهم، ومن بين هؤلاء نذكر الأصطخري (ت 346هـ)حيث يعرفها في قوله:" **وبلدان السودان بلدان عريضة إلا أنها قفرة قشة جدا، ولهم في جبال لهم عامة ما يكون في بلدان الإسلام من الفواكه، إلا أنهم لا يطعمونه ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونبات وغير ذلك مما لا يعرف في بلدان الإسلام، ويقال أنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه ويمتدون إلى غرب المحيط مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال على مفازة تنتهي إلى مفاوز مص من وراء الواحات ثم على مفاوز بينها وبن أرض من وجه المغرب لصعوبة المسلك بينها وبين سائر الأمم**".[3]

في حين نجد ابن حوقل (ت367هـ) قد تحدث عن بلاد السودان في كتابه صورة الأرض بقوله:" **وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فإن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف غير أن له حدا ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له ينتهي الى**

---

[1]– عبد الحميد مقاديم، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي، إش: بن نعيمة عبد المجيد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018/2017م، ص04.

[2]– نبيلة حسن محمد، في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2008م، ص196.

[3]– الأصطخري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ)، المسالك والممالك، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961م، ص34 .

برية بينه وبين أرض مصـر على ظهر الواحات، وحدا له ينتهي إلى البرية التي ذكت أنها لا تنبت ولا عمارة فيها لشدة الحر"[1].

ويعرفها القزويني (ت682)هـ بقوله: "**هي بلاد كثيرة وأرض واسـعة، ينتهي شـمالها الى أرض البربر وجنوبها إلى البراري، وشـرقها إلى الحبشـة وغربها إلى البحر المحيط، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها"**[2].

وقد أطلق البكري (ت487هـ) كلمة السـودان الغربي في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب إفريقيا، وأعتبر سجلماسة مدخلا الى بلاد السودان[3].

وذكر عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ) في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر شيئا عن السـودان في قوله:"**هذه الأمم السـودان من الآدميين هم أهل الإقليم الثاني وما وراءه إلى آخر الأول بل والى آخر المعمورة متصلون مابين المغرب والمشرق، ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وافريقية وبلاد اليمن والحجاز في الوسـط، والبصـرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق"**[4].

وعموما أطلق اسم السودان الغربي على المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوضي السنغال والنيجر وهي تمتد من الشمال، فتحدها الصحراء الإفريقية الكبرى ومنطقة باخوي(

---

[1]– أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت367هـ)، صورة الأرض، منشورات دار مكية الحياة، بيروت، لبنان، 1995م، ص 24.

[2] – القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص24.

[3]– البكري أبو عبد الله (ت784هـ)، كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ص 847.

[4]– ابن خلدون ابن عبد الرحمان (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ج6، ص264.

Bakhoy) وباولي (Baoulè)وإلى منطقة الغابات الاستوائية الممطرة جنوبا، ومن الضفاف الشرقية لنهر النيجر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، كما يحدها من الشرق مجرى نهر النيجر، ومن الجنوب يحدها أحد روافده وهو نهر ننكيسو[1].

أما فيما يخص الموقع الفلكي للمنطقة فقد حدد الجغرافيين العرب بلاد السودان وفق النظام الفلكي، فنجد منهم ياقوت الحموي قدر امتداد بلاد السودان على عرض الإقليم الأول لتصل إلى بلاد الهند[2]، فقد قال: " **أرض السودان ومابين البربر إلى الهند...وينتهي إلى بح المغرب...وقع فيه...من تبالة ومدينة صاحب الحبشة جرمي ومدينة النبوة دمقلة وجنوب البربر وغانا من بلاد السودان المغرب**".[3]

وقد حدد ابن سعيد المغربي (ت685هـ) هو الآخر امتداد بلاد السودان الغربي فقد قال: "**الإقليم الأول سكانه السودان وعرضه ست عشرة درجة وسبع وعشرون دقيقة وهو عشر أجزاء...**"[4].وقدر ابن خلدون مساحة بلاد السودان طولا، بالإقليمين الأول والثاني وما وراءهما خلف خط الاستواء، وقدر مساحتها عرضا بنصف المعمور تقريبا أي المحيط الأطلسي غربا إلى بلاد الهند عند جزيرة شرنديب شرقا، وهو الفضاء الذي أطلق عليه بلاد السودان[5].

---

[1]– باخوي(Bakhoy) أو(Bokay)هو نهر من أنهار إفريقيا الغربية، يقطع غينيا ومالي، ويتصل مع نهر بافينغ(Bafing) ليكونا نهر السنغال في منطقة بافولابي (Bafoulabè)في محافظة كايس(Kayes)غرب جمهورية مالي، ينظر: نور الدين شعباني، محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر، 2015م، ص04.

[2]– محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص19.

[3]– ياقوت الحموي أبو عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص18.

[4]– ابن سعيد المغربي (ت685هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م، ص89.

[5]– حسين مرزوقي، بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين إلى حدود القرن الثامن الهجري، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2018م، ص74.

أشار الباحث سعيد إبراهيم كريدية ومحمد فاضل علي باري في كتابهما المستخدم سابقا، أن أرض بلاد السودان الغربي تقع مابين خطي العرض °4 و°16 شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الطول °13 و°17غرب خط غرينيتش، وتحدها من الشمال الصحراء الكبرى، ومن الشرق الكامرون وبحيرة تشاد، ومن الجنوب خليج غينيا ومن الغرب المحيط الأطلسي[1].

[1]– محمد فاضل علي باري، سعيد اراهيم كريدية، المرجع السابق، ص19.

الخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة:

أولا: الخصائص الطبيعية:

يمتاز السودان الغربي بالعديد من الخصائص الطبيعية حيث تختلف من منطقة إلى أخرى نظرا لاتساع رقعته ومن أهمها:

أ- التضاريس:

تشكل إفريقيا الغربية هضبة، عملت العوامل في تغيير قشرتها الخارجية، ففيها الصحاري الواسعة والأودية الخصبة والسهول المنبتة، وتمتد تضاريسها من تشاد إلى الأطلسي تنقسم من الشمال إلى الجنوب إلى الأقسام التالية:

1- **المنطقة الشمالية:** تقع بين الصحراء الكبرى شمالا إلى وادي النيجر الأوسط جنوبا، وهذه المنطقة صحراوية في أغلب مساحتها تتخللها بعض الهضاب والوديان والواحات والعيون[1].

2- **المنطقة الوسطى:** تمتد من بحيرة تشاد شرقا حتى منطقة (foutatoro) فوتا تورو السنغالية غربا، وترتفع في وسطها هضاب النيجر، وفي هذه المنطقة سهوب واسعة ذات مراع خصبة[2].

3- **المنطقة الجنوبية:** المنطقة المشرفة على خليج غينيا وتظم عدة كتل جبلية أهمها فوتا دجالون (fouta djallon)، تغطي هذه المنطقة الغابات الاستوائية الكثيفة، وتكثر فيها السهول والوديان والأنهار الساحلية[3].

---

[1]- محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

تنحصر الجبال في المنطقة الغربية والشرقية من غرب إفريقيا ففي الغرب تعتبر فوتا دجالون أهم المناطق الجبلية وتمتد في كل من غينيا(كوناكري) وغرب ليبيريا وشـــمال ســـيراليون، ويعتبر جبل نيمبا(nimba) الذي يقع جنوب غينيا(كوناكري) قرب الحدود مع ليبيريا وساحل العاج، أعلى قســـم جبال فوتا دجالون إذ يصـــل ارتفاعه إلى 1752م بينما يبلغ الارتفاع الوسطي في شمال هذه الجبال قرب حدود السنغال نحو 1500م، أما المنطقة الوسطى من هذه الجبال فإنها تقوم في دولة توغو ومتوســـط ارتفاعها هو 900م، أما في الشـــرق فتوجد مرتفعـات آدامو (Adamoua) التي تقع في الكـاميرون ويبلغ معـدل ارتفـاعهـا حوالي 1035م[1].

أما الشـــواطئ في إفريقيا الغربية فبعضـــها صـــخري والآخر رملي، ترتفع الشـــواطئ الصـخرية في كل من موريتانيا والسنغال أما الشواطئ الرملية فتبدأ في غينيا" بيساو" وتنتهي في نيجيريا مشـــكلة بعض الخلجان القليلة التي تؤلف موانئ صـــالحة لرســـو الســـفن مثل: أبيدجان في ساحل العاج[2].

ب- <u>الأنهار:</u>

لعبت الأنهار دورا أساسيا في تاريخ المنطقة، ويشمل كل من نهر السنغال والنيجر[3].

---

[1]- محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص21-22.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

[3]- الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد(ت562هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص106.

1- **نهر السنغال:**طوله حوالي 1700 كلم، وينبع من هضبة فوتا دجالون، ويتجه شمالا ثم غربا نحو المحيط الأطلسي، ليصب عند مدينة سان لويس، ويمتاز بانحدار مجراهتدريجيا في المنطقة الساحلية ولا يتجاوز عمقه ثلاثة أمتار ليقطع مسافة 350 كلم من المصب[1].

2- **نهر النيجر:** طوله حوالي 4200 كلم، وهو ثالث أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو ويمتد في السودان الغربي على شكل قوس يتجه من الجنوب نحو الشمال الشرقي، وينبع من هضبة فوتا دجالون، ويسير النهر ليصل إلى تمبكتو ليصب في المحيط الأطلسي[2].

3- **نهر غامبيا:** من أهم طرق المواصلات في المنطقة، صالح للملاحة لمسافة 470 كلم، تقع القرى بعيدة عن مجراه بسبب كثرة المستنقعات والغابات على ضفافه، وهو المدخل الرئيسي للسودان الغربي نظرا لاختراقه لمنطقة السافانا[3].

ج- المناخ:

المناخ في إفريقيا الغربية شبه استوائي يتميز بارتفاع درجة الحرارة وزيادة كبيرة في الرطوبة،تكثر الأمطار على العموم، غير أنها تقل كلما اتجهت نحو الشمال في الداخل، وتبقى المناطق الساحلية غزيرة الأمطار وتصل إلى درجة تصعب معها رؤية الأشياء[4].

فبالنسبة للجزء الجنوبي أو السوداني، فإن المناخ السائد يتميز غزارة الأمطار، وطول مدة الفصل، وهو ما يجعل مجاري مياه الأنهار أكثر انتظاما، وأكثر منسوبا، إضافة إلى ارتفاع الرطوبة حتى وإن قلت الأمطار في بعض الفصول، بينما تكون حرارة مستقرة ومتشابهة بين سنة وأخرى وكثرة الأعاصير في هذا الجزء، منها ما هو محمل بالأمطار

---

[1]- نور الدين حاج أحمد، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص15-16.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

[4]- محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص22-23.

ومنها ما هو جاف وتتخلله الزوابع الرملية لكنها تبقى نادرة، بينما الجزء الشمالي أو الساحلي فيتميز المناخ بقص مدة كل فصل، الأمطار وكميتها قليلة تصل إلى 0,25 مم سنويا، يكون الهواء جافا وقليل الرطوبة، وارتفاع الحرارة إلى جانب ارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي، إذ تتراوح درجة الحرارة بين 10 و46 درجة، وفي شـهر ديسـمبر تهب رياح موسـمية حارة وجافة[1].

وعلى العموم يرى الباحث الفرنسـي مارمول كرنجال أن هذه البلاد حارة، وفيها بعض الرطوبة بسبب مجاورة النيجر وغيره من الأنهار[2].

ولهذا يمكننا القول بأن مناخ منطقة السـودان الغربي يعد من أجود المناخات، وذلك حسـب شـهادة حسـن الوزان(ت 957هـ)، حيث يقول: " **أجمل بلاد السـودان هي تلك التي تمتد على طول نهر النيجر**"[3].

لقد شكل كل من نهري النيجر والسنغال عاملا لاستقطاب السكان من كل الأجناس سواء من البربر أو موريين دفعتهم حرارة الصـحراء وجفافها إلى الهجرة نحو هذين النهرين، أو كانوا سـكان إفريقيا الاسـتوائية والغابات الذين دفعتهم الرطوبة الخانقة والأمراض الفتاكة والوحوش الضـارية إلى التقرب لضـفاف هذان النهران وهو ما جعل المنطقة تعج بخليط من الأجناس والشعوب[4].

---

[1]– نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص08.

[2]– مارموا كرنجال، إفريقا، تر: محمد حجي، محمد زنبير، محمد الأخيضر، أحمد توفيق، أحمد علوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص53.

[3]– الوزان الفاسي حسن بن محمد(ت957هـ)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخيضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1985، ص38.

[4]– نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص10.

د- الثروات الطبيعية:

تتميز المناطق الجنوبية الغربية بكثرة الغابات وذلك بسبب كثرة الأمطار وشدة الرطوبة وتتكاثف بشكل عظيم في بعض المناطق حتى يصح من الصعب اجتيازها،[1]حيث وصف ابن بطوطة (ت779هـ) الأشجار الاستوائية الضخمة التي تتجمع في تجاويفها المياه بسبب كثرة الأمطار يشربها المسافرون وتستظل بها القوافل[2]، في قوله: "**وذلك الطريق كثيرة الأشجار وأشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة بظل الشجر منها، وبعضها لا أغصان لها ولا ورق، ولكن ظل جسدها بحيث يستظل به الإنسان، وبعض تلك الأشجار قد استأنس داخلها وإستنقع فيه ماء المطر، فكأنها بحر ويشرب الناس من الماء الذي فيها**"[3].

وقد ذكر الجغرافيون والرحالون أنواعا كثيرة من النباتات منها ما ينبت قرب مجاري الأنهار بكثافة ومنها ما ينبت في الصحاري والجبال وأهمها: القصب الشوكي وشجر الأبنوس والخلاف والطرفاء والشيح والكمأة، وتوجد في الجبال بعض أشجار الفواكه البرية، وقد أشاروا كذلك من المزروعات القرع[4].

ثانيا: الخصائص البشرية:

إن البحث في موضوع العنصر البشري لمنطقة السودان الغربي يحتاج إلى كثير من التمحيص والجهد، وهذا نظرا للتنوع البشري للمنطقة بفعل الموجات المتعاقبة من الهجرات التي عرفتها المنطقة منذ أقدم العصور ومن الشعوب التي ارتبط وجودهم بالمنطقة:

---

[1]- محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص23.

[2]- حسين مرزوقي، المرجع السابق، ص98.

[3]- ابن بطوطة شمس الدين اللواتي الطنجي(ت779هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997م، مج4، ص247.

[4]- حسين مرزوقي، المرجع السابق، ص98.

أ- **التكرور:**

والذي يطلق عليه تحريفا شـــعب التوكولوز، فيرجع أنه انبثق عن امتزاج الجماعات الفلانية بالزنوج المحليين والبربر، وقد ارتبط هذا الشـــعب ببلاد الســـنغال وبالتحديد مايعرف بفوتا تورو" بلاد التكرور"، حيث اتخذ هذا الشـــعب من الحوض الفيضـــي الخصـــب لنهر السنغال من داغنا إلى ماتم وباعل وبودور" توتا تورو وفوتا دجالون"ن وقد استقرت العناصر التكرورية في هذه المناطق بعد أن زحزحهم البربر البيض من الجنوب، انتشـــرت العقيدة الإسلامية على نطاق واسع بينهم منذ القرن (11م/5هـ)، ولعب هذا العنصر دورا مهما في حركة المرابطين[1].

ب- **الوالوف:**

ينتشرون في السنغال وأكثرهم يدينون بالإسلام ويتخذون من الزراعة حرفة رئيسية لهم فيزرعون الذرة والفول الســوداني والقطن، ومن الحرف الأخرى صــناعة المنســوجات القطنية والصناعات اليدوية البسيطة القائمة على المعادن[2].

ت- **الماندينغ:**

ويطلق عليهم كذلك الملانكه Manding malanké وهم ينتشرون فيالسنغال الأعلى والنيجر الأعلى، وقد أسس هذا الشعب مملكة مالي التي سيطرت على معظم إفريقيا الغربية خلال العصر الوسيط،[3]وينقسم الماندينغ أو الماندي إلى ثلاث جماعات فرعية هي:

- **ماندينغ الشمال:**ويعرفون بماندي تان ويمثله شعبا "البوزو" و"السوننكي" فالبوزو يمثلون لدى ماندينغ الشـمال طبقة صـيادي السـمك والملاحين ويقطنون أسـاسـا في بحيرة ديبو(débo)

---

[1]- الحاج موسى أحمد كامره(ت1365هـ)، زهور البساتين في تاريخ السوادين، تح: ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010م، ص30.

[2]- أحمد نجم الدين فليجة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص194.

[3]- نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مديرية التأليف والترجمة، 1960م، ص15.

وذراع نهر النيجر المسمى دياغا(diaga)، واعتبروا أنفسهم مالكي الأرضومياهها، أما السوننكي فيعرفون أيضا بالساراكولي، موطنهم الأصلي كان دياغا لكنهم اتجهوا إلى الشمال الغربي أين أسسوا مستوطنات زراعية هناك[1].

- **ماندينغ الوسط:** يتفرعون إلى أربعة مجموعات:

1. **كاغورو:** ينتشرون في منطقة تمتد إلى غرب وجنوب غرب "دياغا"[2].
2. **البامانا أو البمبارا:** الموطن الأصلي لها هي منطقة نهر النيجر عند خطوط الطول 8و10 درجات غرب خط غرينيتش، أي يمتد من الضفة اليمنى للنيجر الأعلى[3].
3. **الخاسونكي:** يعدون خليطا من الشعوب المورية والمندبه، وقد ظهر هذا الشعب لأول مرة مع نهاية القرن الخامس هجري/11 ميلادي على الضفاف الشمالية لنهر السنغال في الوقت الذي كان فيه المالنكي يتمركزون في الضفة الجنوبية له، ولقد كان ظهورهم نتيجة امتزاج عدة فروع من الفلاتة مع الزنوج من السكان المحليين في منطقة السنغال الأعلى وهم الكاغورو، أو نتيجة اختلاط العنصر السوداني مع المور[4].
4. **المالنكي أو الماندي:** وهم سكان مالي، وهو مصطلح يطلقه الفلاتة والساراكولي على الماندينغ الذين يسكنون المنطقة المسماة "بامبوك" ثم انتشر بعد ذلك، أما موطن المالنكي فهي الأرض التي تضم حوض باخوي، وكل المقاطعة الموجودة بين باخوي الأعلى والنيجر، ولكن انتشروا فيما بعد ذلك(خاصة منذ بداية القرن السابع للهجرة الثالث عشر ميلادي)، في عدة مناطق مثل؛ بوري(Boaré) سنغران(Sangaran)[5].

---

[1]- نو الدين شعباني، المرجع السابق، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص25-26.

[3]- المرجع نفسه، ص26.

[4]- نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص27-28.

[5]- المرجع نفسه، ص28.

د- السرير: SERERE

تقطن مع جماعة "أواوف"، في عدد من الأقاليم، لكنها تتمركز بالدرجة الأولى في الساحل الغربي والوسط الغربي، وتتعاطى الزراعة ولم ينتشر الإسلام بين أفرادها إلا منذ عهد قريب نسبيا[1].

ر- بول: الفلانيون، الفلاتة (Paul):

"البول" أو "الفلاتة" أو"الفلانيون"، رعاة أبقار غير متمركزين بعدد وافر من الأقاليم، وتميل بشرتهم إلى البياض، تسكن حول ضفاف نهر السنغال، وبالأخص في القسم الغربي منه، وقد أسلمت قبل وصول المرابطين للمنطقة، وأدت دورا هاما في نشر الإسلام في المناطق المجاورة لها، وتشتغل الزراعة[2].

س- الجولا:

توجد "جولا" في جنوب السنغال المعروف باسم "كازامسنا"، وتتعاطى الزراعة خاصة زراعة الأرز، وتم إدخالها في الإسلام على يد جارتها "ماندنكي"[3].

ص- السنغاي:

ارتبطت هذه القبائل بنشر العقيدة الإسلامية الذي احتل قلب البلاد السودانية حول حوض نهر النيجر الأوسط، أو منطقة ثنية نهر النيجر، ويرجع أن السنغاي مثلهم مثل الفلانيين جاؤوا إلى بلاد السودان الغربي في إطار الهجرات الكبرى التي اتجهت من الشرق

---

[1]- عبد القادر محمد سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، كتاب الأمة، قطر، 1406هـ، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص28.

إلى الغرب، ويعتقد أنهم نوبيون قدموا في القرن السابع ميلادي، الأول للهجرة، من ضفاف نهر النيل واعتنقوا الإسلام في القرن (11م/5هـ)[1].

ع- الطوارق:[2]

حيث عرفت قبائل الطوارق وقبائل السودان الغربي بالقوة والشجاعة الفائقة وبعزةالنفس، فتسابق ملوك السودان الغربي إلى كسب ودهم، والتودد لهم وكانوا يمثلون العمق الاقتصادي في تجارة القوافل عبر الصحراء، وكانت أغلب القوافل التجارية المتجهة من غدامس إلى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق، وكانت لهم صراعات مع قبائل الفلان، المنافسة لهم في المنطقة[3].

أهم ممالك بلاد السودان الغربي:

1. **مملكة غانة، غانا:**بفتح الغين المعجمة والألف ثم نون مفتوحة وهاء فيالآخر، وهي غربي إقليم صوصو،[4] ولقد عرفت عند الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب ببلاد التبر أو بلاد الذهب، فقد ذكرها ياقوت الحموي(ت626هـ) في كتابه معجم البلدان حيث قال: "**بلاد من بلاد السودان تعرف ببلاد التبر وإليها يعف التبر الخالص، وهي في جنوب المغرب تسافر التجار من سجلماسة إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة...**"[5].

---

[1]- الحاج موسى أحمد كامره، المصدر السابق، ص37.

[2]- وهم المسوفة ينتسبون إلى صنهاجة، وهم ضواعن في الصحراء ليس لهم مدينة يأوون إليها، بين بلاد المغرب والسودان وهم على دين الإسلام، ينظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان،Librairie Damérique et Dorient، Paris، 1981م، ص25.

[3]- الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م، ص228.

[4]- القلقشندي أبو العباس أحمد(ت821هـ)، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، المؤسسة الوطنية للتأليف والنشر، القاهرة، 1883م، ج5، ص361.

[5]- ياقوت الحموي أبو عبد الله، المصدر السابق، ص361.

يعود التأسيس الأول لهذه المملكة إلى عناصر بيضاء بربرية على ما يبدو، حوالي سنة 300م، حيث تمكن هؤلاء البيضان من فرض سيطرتهم على شعب السوننكي المحلي، واستولوا على الحكم في مملكة غانة، فتداول على حكم غانة من البيض قبل البعثة حوالي 22 ملكا في قول السعدي في كتابه تاريخ السودان: "**غانة وهي مدينة عظيمة في أرض باغن قيل أن سلطتهم قبل البعثة فتملك اثنان وعشرون ملكا وهم بيضان في الأصل**"[1].

اتسع نفوذ هذه الحكومة حتى صار يشمل المساحات الممتدة بين أعالي نهر السنغال وأعالي نهر النيجر[2].

عموما فإنه في القرن (2هـ/8م) قام أحد الملوك البيض بقتل أحد السوننكي يدعى بنتينغي دوكوري(**Bentigui Doukouré**) لأسباب تافهة، وكان بنتينغي هذا الخادم المفضل لزعيم العائلة التي كانت تحكم غانة قبل استيلاء البيض الحكم، والذي كان في عهد الحكام البيض يشتغل منصب الوزير الأول، لذا قامت أرملة بنتينغي المقتول التي كانت حامل آنذاك، إلى اللجوء إلى بيت الوزير الأول السوننكي ووضعت ابنها في بيته حتى تبعده عن انتقام الملك، وقام الوزير بإخفاء هذا الولد، وعندما كبر الطفل أصبح رجلا أخبره الوزير بقصته، فقام ابن بنتينغي بالتوجه للقصر وقتل الملك الأبيض واستولى على الحكم مدعوما بالسوننكي، وبالتالي أنهى حكم البيضان في غانة حوالى سنة(790م)[3].

فقد كان المرابطون هم من نشروا الإسلام فيها، باقتحامهم "كومبي صالح" عاصمة غانة نفسها عام (460هـ/1076م) وأقاموا عليها حاكما مسلما، ومنذ ذلك الوقت صار ملوك غانة مسلمين سواء كانوا تابعين للمرابطين حتى عام (480هـ/1087م)، أو أنهم انفصلوا عنهم بعد ذلك العام، وهو في سنة وفاة أبي بكر أمير المرابطين، وأعلنوا تبعيتهم للخليفة

---

[1]– السعدي عبد الرحمان بن عبد الله، المصدر السابق، ص09.

[2]– ابراهيم علي طرخان، إمبراطورية غانة الإسلامية، المكتبة العربية، مصر، 1970، ص19.

[3]– نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص36-37.

العباسي في بغداد مباشرة، وقد كان سقوط غانة نهائيا على يد قبائل الصوصو سنة(600هـ/1203م)، وفر مسلمو غانة إلى ولاتة حيث أقاموا بها مركزا تجاريا لهم سرعان ما ازدهرت حتى صارت من أعظم المراكز التجارية في السودان الغربي[1].

1. **مملكة مالي الإسلامية:** بعد تفكك إمبراطورية غانة الوثنية عام (460هـ/1076م) بفعل جهاد المرابطين، وانسحابهم من المنطقة، وجد فراغ سياسي جعل عددا من الأقاليم التابعة لغانا تنفصل عنها، وتكون دويلات مستقلة، وتمخض عن هذا الصراع من أجل السلطة أن آل الأمر أخيرا إلى قبائل الماندينجو المسلمة القاطنة في مقاطعة "كانجاب"، والتي يرجع إليها الفضل في تكوين مملكة مالي الإسلامية بقيادة سندياتا ناكيتا،[2]حيث يقول القلقشندي عن مملكة مالي: "**مالي المعروفة ببلاد التكرور**"[3].

تغطي مملكة مالي الإسلامية مساحة شاسعة من الأرض فهي تمتد شمالا إلى تخوم المغرب الأقصى وغربا إلى المحيط الأطلسي، وشرقا إلى حدود بلاد برنو، ومن أسباب انهيارها سيطرة الطوارق على مدينة تنبكت وجنى وولاته، كذلك هجوم قبائل الموسي الوثنية من الجنوب أدى إلى تدهورها، وانغماس حكامها في الترف والشهوات، الأمر الذي شغلهم عن الاهتمام بشؤون المملكة، بأن استقل عدد من الأقاليم عنها وبذلك تقلصت حدودها وتوالت عليها عوامل الضعف حتى سقطت[4].

---

[1]– مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998م، ص178.

[2]– الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص48.

[3]– القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص282.

[4]– الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص84.

2. **مملكة سنغاي:** قامت مملكة سنغاي في منطقة وسط نهر النيجر بغرب إفريقيا في القرن السابع ميلادي الأول هجري، يقول المؤرخ باسيل دافيديسن Basil Davidson أن أول ملكاعتنق الإسلام يسمى ضياء كوسوى سنة(1009م) وأن ذلك قبل قيام دولة المرابطين، ويقرر كذلك أن قدوم التجار والدعاة المسلمون إلى تلك الامبراطورية قد سبق تلك الحقبة، وجاء انتشار الإسلام بصورته الواسعة إبان حركة المرابطين التي خدمت الإسلام في البلاد التي سقطت في أيديهم والمناطق الأخرى المجاورة، وشهد قيام إمبراطورية سنغاي تدفق حركات الهجرة عبر الصحراء الكبرى بسبب تحول عاصمتها "كوكيا" إلى مركز تجاري ذي شأن عظيم في منطقة السودان الغربي، وكانت ثمة قبائل نازحة ووافدة من أقصى شمال الصحراء من بقايا القبائل البربرية، لاسيما قبيلتي "زأ" و"ديا" واستطاعت هاتان القبيلتان انتزاع السلطة والحكم من أيدي أبناء المنطقة الأصليين ونقلوا العاصمة إلى غاو في القرن (10هـ/16م)، تردت الإمبراطورية سياسيا بسبب نشوب النزاعات الداخلية بين أبناء البيت الحاكم، الأمر الذي مهد لقيام دولة السعديين المغربية بغزوها والقضاء عليها سنة(1591م/999هـ)[1].

3. **مملكة بورنو:** ظهرت هذه المملكة في إقليم شرق بلاد السودان الغربي، وهذا الإقليم يمتد من بحيرة تشاد شرقا إلى نهر النيجر غربا ونيجيريا من الجنوب والصحراء الكبرى شمالا، وصل نفوذ الإسلام إلى المنطقة من طرابلس الغرب، ومنطقة كاوارا في القرن (1هـ/7م) وتشير بعض المصادر إلى أن ملك كانيمي الذي يدعى "ميي" أو ميي جيامي هو أول ملك اعتنق الإسلام ومعه أفراد أسرته وحاشيته على يد فقيه يدعى حامد بن محمد ماني في حوالي عام (415هـ/1024م)، وبذلك أصبحت دولته أول مكان أستقبل فيه الإسلام في بلاد السودان الغربي والأوسط[2].

---

[1]- عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، القاهرة، 2000م، ص44-47.

[2]- المرجع نفسه، ص80-84.

الفصــل الأول

سيرة وحيــاة

الإمــام المغيلـــي

المبحث الأول: شخصية المغيلي

المطلب الأول: نسب ومولد ووفاة المغيلي

تم ذكر ترجمة الإمام عبد الكريم المغيلي في العديد من المصـــادر، مما يؤكد على مكانته العلمية وأثره الكبير في تاريخ الإسـلام، فهو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي[1]، يصـل نسـب الشـيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بالعترة الشـريفة، فهو سـيدي محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عم بن مخلوف بن علي بن الحســـن بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وصـفه الشـفشـاوني (ت986هـ) في كتابه دوحة الناشـر أنه: "**كان من أكابر العلماء وأفاضـل الأتقياء وكان شـديد الشـكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**"[3]، وقد ذكره أحمد بابا التنبكتي(ت1036 هـ) هو الآخر في ملفه نيل الابتهاج بتطريز الديباج في قوله: "**التلمسـاني الإمام العالم الفهامة القدوة الصـالح السـني أحد الأذكياء ممن له بسـطة الفهم والتقدم**"[4]، إضـافة إلى ابن القاضـي المكناسـي الذي وصـفه في كتابه درة الحجال في غرة أسماء الرجال في قوله: "**الرجل الصالح**"[5]، ونجد ترجمة له في كتاب الأعلام لخير الدين

---

[1]– ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني(ت1025هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، إع: محمد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص253.

[2]– حسين زغيمي، ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار للشيخ المغيلي(ت909هـ)، إش: عبد القادر بن عزوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه مقارن، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، 2012/2011، ص58.

[3]– محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني(ت 986هـ)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977م، ص130.

[4]– أحمد بابا التنبكتي(ت 1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج1، ص576.

[5]– ابن القاضي المكناسي(ت1025هـ)، كتاب درة الحجال في غرة أسماء الرجال، إع : يوسف علوش، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، 1934م، ج2، ص285.

الرزكلي (ت هـ) في قوله: "**محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني مفسر، فقيه من أهل تلمسان**"[1]. كما ورد في كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمؤلفه محمد مخلوف (ت هـ) في قوله: "**أبو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والإصلاح والدين المتين**"[2].

وقد اشتهر المغيلي بياء النسبة، نسبة إلى مدينة مغيلة الواقعة بضواحي تلمسان غير أنه لم تتميز هذه النسبة هل أصلها مكاني وعلنية فهو ينسب لمدينة يقال لها مغيلة، والتي هي مدينة صغيرة قديمة أسسها الومان على قمة جبل يطل على فاس، ولها أرض طيبة مغروسة بأشجار الزيتون وأرض أخرى في السهل بها عيون جارية، أم نسبته إلى قبيلة اسمها مغيلة، وهي قبيلة من البربر، ويبدوا أن نسبة الشيخ رحمه الله إلى المدينة المسماة مغيلة أقرب، أما وصفه بالتلمساني فنسبة إلى تلمسان لأنه ولد ونشأ وترعرع وتلقى مبادئ العلوم بها، ووصفه بالتواتي نسبة إلى توات حيث استقر بها مدة طويلة إلى أن وافته المنية هناك سنة 909هـ[3].

وقد لقب الإمام المغيلي بألقاب كثيرة ونهت بأوصاف عديدة وكلها تدل على مكانته، كما دلت على دوره في المجتمع من إصلاح ودعوة ومنها: خاتمة المحققين والعلماء والعاملين، الحبر النبيل، صاحب البراعة والتفنن في العلوم والإصلاح والدين المتين، محي الدين، سيف الإله[4].

اختلفت المصادر والمراجع حول مولد الشيخ المغيلي، وحسب الشجرة الجامعة الكبرى لأنساب سكان توات، فإنه ولد عام (970هـ/1388م)، لكن هذا التاريخ بعيد عن الصحة،

---

[1]- خير الدين الرزكلي(ت 1396هـ)، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص216.

[2]-محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص395.

[3]- حسين زغيمي، المرجع السابق، ص58-59.

[4]- المرجع نفسه، ص60.

لأن الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي قاتل اليهود في المرة الثانية عام (902هـ/1496م) إذ عصره قد تجاوز المائة سنة الأرجح أن تاريخ مولده كان سنة (820هـ/1417م)[1].

ورغم أن المصـــــادر اختلفت حول تاريخ ولادته فإنها تتفق إجمالا على أن وفاته كانت سنة (909هـ/1503م)[2].

المطلب الثاني: النشأة ومراحل التعلم

نشـــأ المغيلي ببلدة مغيلة، في عائلة لا نعرف عنها الكثير، ولكنها عرفت بتقواها وصـلاحها وتصـوفها[3]، فقد نشأ بين أحضـان عائلة مشـهورة بالعلم والتقوى والتصـوف فظهر العديد من العلماء منهم على سـبيل المثال: الشـيخ موسـى بن يحيى بن عيسـى المغيلي المازوني...،[4]بدأ دراسـته بتلمسـان فحفظ القرآن الكريم على يد الشـيخ محمد بن عيسـى المغيلي، فأخذ عنه مبادئ علم الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كرسـالة مختص خليل، عكف بعدها على دراسة العلوم الإسلامية اللغوية الدينية وحتى العقلية[5]، الشيئ الذي دفعه غلى مغادرة تلمسـان باتجاه مدينة بجاية، فقد كانت آنذاك مركزا ثقافيا يعج به الطلاب الوافدين إليها من كل جهة فأخذ الحديث (موطأ الإمام مالك) عن الإمام سـعيد المقري وعلوم العربية من الإمام يحيى بن يدير، فهاته الحلة إلى مدينة بجاية تعتبر أول رحلة قام بها المغيلي في طلب العلم وذلك للاسـتزادة من العلم، والتمكن منه، ولاكتسـاب معارف جديدة والتتلمذ على يد المشـايخ مباشـرة، لكنه لم يبق كثيرا بمدينة بجاية فخرج منها قاصـدا جزائر بني مزغنة مدركا مع بعض زملائه الطلاب شهرة مدرسة الإمام عبد الرحمان الثعالبي، فنزل

---

[1]- عائشة بوشقيف، الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم المغيلي بإقليمي توات والسودان الغربي، إش: مبخوت بودواية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

[3]- مقلاتي عبد الله، الفكر العقدي للشيخ ابن عبد الكريم المغيلي التلمساني وامتداداته في افريقيا الغربية، ص353.

[4]- فاطمة فيلالي، منهج وأسلوب العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في التأليف من خلال كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مجلة الاستيعاب، العدد الثاني، الجزائر، 2019م، ص156.

[5]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص50-51.

عنده لطلب العلم والمعرفة، ومكث عنده مدة من الزمن، يأخذ عنه علم الحديث، والتفسير والقرآن وعلم التصوف، ولما عرف الإمام الثعالبي في شخص المغيلي الذكاء والفقه والشجاعة قربه إليه وزوجه ابنته زينب وهذا يدل على أن للإمام المغيلي مكانة وحظوة عند شيخه عبد الرحمان الثعالبي لما رأى فيه من توقد الذاكرة وقدرته على القيام بالدور المنوط له[1].

ولذلك أعطاه الطريقة القادرية الصوفية وأمه بنشرها في الأماكن التي يذهب إليها وأوصاه عند رحيله بدعوة منه له: "**بأن لا يعاشر أهل سفاهة، وأن لا يستوطن مكان إهانة**"[2].

وبالفعل عمل بنصيحة شيخه فما إن وطأت قدماه أرض تلمسان حتى بدت توات لأنه وجد فسادا منتشرا بين ساسة تلمسان وحكامها فخرج منها ساخطا على فسادها، فغادرها عازما على إقامة حدود الله ورسوله والدفاع عنها بنشر دعوته إلى الله تعالى، فقصد أعماق الصحراء واستقر لدى أولاد يعقوب في واحة تمنطيط التي كانت يومها مدينة علمية بالمعنى الكامل، ثم انتقل بعدها إلى واحة بوعلي الهني وأسس هناك زاويته الدينية التي مازالت حتى اليوم تحمل اسمه[3].

---

[1]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص27-28.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- فاطمة برماتي، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد إلى اللحد، مجلة الذاكرة، العدد السابع، أدرار، الجزائر، 2016م، ص13-14.

المطلب الثالث: شيوخ وتلاميذ الشيخ المغيلي

أولا: شيوخ الإمام المغيلي:

لقد أخذ الإمام عبد الكريم المغيلي العلم على يد كبير من العلماء والفقهاء إلا أنه يصعب على الباحث حصر عدد هؤلاء الشيوخ لكثرتهم وتعددهم وكثرة ترحال المغيلي من مكان لآخر لأجل الحصول على العلم، وكان من عادة الطلبة في ذلك الزمان حصر أسماء شيوخهم والعلوم التي أخذوها عنهم، لكن فهرسة الشيخ المغيلي مفقودة ليومنا هذا، لكن سوف نتطرق لأبرز شيوخه ومن أشهرهم:

1. **الإمام العلامة عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفي سنة 875هـ**:[1]يقول عنه الجعفري الهاشمي الجزائري الإمام العلم الزاهد القدوة الكامل صاحب الجواد الحسان في تفسير القرآن، وروضة الأنوار في الفقه، قدر المدونة جمع فيها الباب نحو ستين دواوين المالكية المعتمدة من حصل عليه حصل على خزانة مالكية فقهية، توفي بالجزائر سنة 875هـ، عند نحو تسعين سنة،[2]حيث يعد من أشهر شيوخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ومن أشهر مؤلفاته:

- **في التصوف**: الأنوار المضيئة بين الشريعة والحقيقة، الدار الفائق في الأذكار والدعوات، قطب العارفين[3].
- **في التفسير**: الجواهر الحسان في تفسير القرآن.
- **في علم الفقه**: روضة الأنوار ونزهة الأخيار، جامع الأمهات في أحكام العبادات[4].

---

[1]- أبو بكر اسماعيل ميغا، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، مكتبة التوبة، الرياض، 1997م، ص102.

[2]- الحجوي محمد بن الحسن (ت1376هـ)، كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، اع: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص307.

[3]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص266.

[4]- المرجع نفسه، ص266.

2. **أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي:**[1]عالم تلمسان وإمامها، حيث قام بتأليف عدة مؤلفات في الشريعة الإسلامية، لم يقتصر نفعها على الجزائر وحدها، بل عم شعاعها سائر الأقطار الإسلامية، وأشهر مؤلفاته في هذا الشأن، العقيدة الكبرى والصغرى، والوسطى وصغرى الصغرى وله عليها شروح عدة[2].

3. **يحيى بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكرياء:**[3]قاض، من كبار فقهاء المالكية، من أهل دلس تعلم بتلمسان، وولي القضاء بتوات، أخذ عنه محمد بن عبد الكريم المغيلي[4]، نزل بتوات سنة (845هـ/1441م)، كان فقيها تصدر لتحفيظ القرآن، وقواعد اللغة، تولي منصب قاضي الجماعة فعرف بعدله واستقامته، وافته المنية سنة(877هـ/1472م)، ودفن بمقبرة أولاد سيدي علي بن موسى بتمنطيط[5].

4. **الشيخ محمد أحمد بن عيسى المغيلي(الجلاب التلمساني):**هو عالم فقيه على مذهب الإمام مالك بن أنس[6]، درس على يده أشهر الفقهاء منهم: احمد بن يحيى الونشريسي (914هـ-1508م)[7]، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي أخذ عنه العلم والفقه والعقيدة والحديث[8].

---

[1]- عبد الكامل عطية، دعوة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي(1427-1503م) في الجنوب الجزائري وحواضر غرب إفريقيا، مجلة مدارات تاريخية، العدد 04، الجزائر، 2020، ص125.

[2]- الونشريسي أحمد بن يحيى(ت914هـ)، كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: أحمد أبو طاهر الخطابي، مطبعة فعالة، المحمدية، المغرب، 1980م، ص25.

[3]- عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص152.

[4]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980م، ص62.

[5]- زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10 هجرية، إش: بودواية مبخوت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011م، ص38.

[6]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص266.

[7]-أحمد المنجور، فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ص50.

[8]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص267.

ثانيا: تلاميذ الشيخ المغيلي:

عرف الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بكثرة ارتحاله بين مكان وآخر، ومن خلال هذه الرحلات كان يعلم ويدرس بالمساجد، أو بزاويته التي حملت اسمه، ويفتي للناس في المسائل الدينية، ويصحح لهم التعاليم الإسلامية وينشر أفكاره في أي إقليم حل به، فكانت له حلقات علمية كثيرة سواء بمساجد إقليم توات أو بلاد السودان الغربي، فتوافد عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب ليأخذوا عنه التصوف والفقه وعلم المنطق... فكثر عدد تلاميذه وكان من بين أشهرهم:

1. **محمد عبد الجبار الفجيجي:** لم يتطرق المؤرخون الذين ترجموا لمحمد عبد الجبار الفجيجي إلى سنة مولده، إلا أنه درس في بداية تحصيله العلمي على يد والده عبد الجبار بفجيج وغيره من علماء المنطقة، ثم رحل إلى تلمسان طالبا للعلم فأخذ ها عن ابن مزوق الكفيف، ثم رحل إلى فاس، فالتقى بمحمد ين عبد الكريم المغيلي ولازمه لفترة طويلة، ثمرجع إلى مسقط رأسه فجيج وأصبح مدرسا لمختلف العلوم الشرعية كعلم الحديث، بعد أن تمكن من الكثير من العلوم أهمها التصوف، الفقه، العقيدة، المنطق، الشعر[1]،
2. **العاقب بن عبد الله المسوفي:** تم ذكره في كتاب شجرة النور الزكية لمخلوف في قوله: "**فقيه منأهل أكدس من بلاد السودان**"[2]، كذلك في قول عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين: "**الإمام الفقيه الذكي واحد الزمان وفريد العصر والأوان، اخذ عن محمد بن عبد الكريم المغيلي والسيوطي لما حج وعن غيرهما، له تعليقة على قول خليل، كان بالحياة قريبا من سنة 950هـ/1543م**"[3].

---

[1]- المقري التلمساني أحمد بن محمد(ت1040هـ)، كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج5، ص419.

[2]- محمد بن قاسم مخلوف(1360هـ)، المصدر السابق، ص402.

[3]- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ج5، ص52.

3. **محمد بن أحمد بن أبي التاذختي المعروف باســـم " أيد أحمد":** بمعنى "ابن أحمد" الذي ولي قضاء "كاتسينا"، وتوفي نحو سنة (936هـ/1569م)[1].

حيث درس في بداية طلبه للعلم على يد أحمد بن عمر بن محمد أفيت ثم رحل إلى بلاد السـودان الغربي واسـتقت بمدينة تكدة، أين التقى بالشـيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي فحضر جميع دروسه وأخذ عنه الكثير من العلوم أهمها الفقه والحديث والمنطق والعقيدة[2].

واشـتهر محمد التاذختي بكثرة أسفارة ورحلاته، حيث سـافر إلى بلاد المشـرق لأداء فريضـة الحج وللأخذ عن شـــيوخها وفقهائها، فأخذ علم الحديث رفقة الفقيه محمود، ونبع فيه حتى أصـبح من أشـهر المحدثين، ثم رجع واسـتقر بكشـنة ببلاد السـودان الغربي، وتولى بها خطة القضاء، وتوفي محمد بن أحمد التاذختي سنة (936هـ/1529م)[3].

4. **عمر بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي:** والذي عاش في القرن 16 م، ولد ســـنة (1504م/ 909هـ) وكان عمر هذا هو الناشـــر لود الطريقة القادرية الذي أخذه عن الشيخ محمد ن عبد الكريم المغيلي الداعية الإسلامي الشهير[4].

كما ذكره الطالب البرتلي في كتابه فتح الشـــكور في معرفة أعيان التكرور في قوله: **"الشـيخ سـيدي أحمد البكاي الولي العارف بالله تعالى المتبرك به المشـهور بابن سـيدي محمد الكنتي رحمه الله تعالى، كان من عباد الله الصالحين والأولياء المعروفين المشهورين يزوره الناس من كل فج وفي كل سـاعة، يزوره الشـرفاء والأولياء والصـالحون، وهو جد**

---

[1]- محمد عبد الحليم رجب، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء، شركة سفير للطبع والنشر، القاهرة، 2008م، ج9، ص53.

[2]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص268.

[3]- المرجع نفسه، ص269.

[4]- أبو القاسم سعد الله(ت1435هـ)، كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ج4، ص279.

كنته كلها... ولم أقف على تاريخ وفاته، ولعله من أهل القرن العاشـــر والله أعلم، وقبره بجبل ولاته الغربي قريبا من الديار جدا..."[1].

المطلب الرابع: المؤلفات والإنجازات العلمية للشيخ المغيلي

لقد ترك الإمام المغيلي بعد وفاته سنة(909هـ/1503م) العديد من المؤلفات التي شملت مختلف العلوم الدينية واللغوية ومن هذه المؤلفات:

أ- **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي:**[2]

وهو مخطوط حققه الباحث زبادية عبد القادر، حيث أشـــار هذا الأخير إلى أهمية المخطوط لما يحتويه من عناصـــر مفيدة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصـــادية ببلاد السنغاي على أيام الأسقيين[3].

ب- **ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار:**

هو مخطوط حققه عبد المجيد الخيالي، فهو عبارة عن إجابة عن بعض الأسئلة التي تلقاها المغيلي عند وصـوله لمدينة تمنطيط، لتكون الإجابة عبارة عن فتاوى[4]، تخص شـرح الجزية وفرضـها على أعداء الإسلام اليهود وهو نفسه مخطوط مصباح الأرواح في أصول الفلاح[5].

ت- **مخطوط فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة:**

لقد أرخ هذا المخطوط لفترة من الزمن محددة في ســـنة (1492م/ هـ)، حيث طلب الأمير محمد بن يعقوب، أن يكتب له الإمام ما يســاعد على كيفيات تنظيم وســير الإمارة

---

[1]- البرتلي الولاتي أبو عبد الله الطالب(ت1215هـ)، كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد اراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ص30-31.

[2]- فاطمة فيلالي، المرجع السابق، ص200.

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت909هـ)، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح: زبادية عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص06.

[4]- حسين زغيمي، المرجع السابق، ص90.

[5]- المغيلي التلمساني، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص19.

كما هي عليه في المشرق العربي، وفقا للتوجه الإسلامي بحيث كثرت النزاعات والخصومات وضعفت المقاومة، فقد انغمس الأمراء والملوك في ملذات الحياة مما جعلهم لقمة سائغة في يد أعدائهم، حيث يعطي هذا المخطوط صورة عن الأوضاع التي كانت تعيشها الإمارات الإسلامية بإفريقيا الغربية عند إنشائها، وتبين طرق وكيفيات تطورها، والظروف المحيطة بها خلال تلك الحقبة الزمنية[1].

ث- إفهام الأنجال أحكام الآجال:

حيث ذكرت كتب التراجم أن للشيخ المغيلي كتابا شرح فيه بيوع الآجال من مختصر ابن الحاجب الفرعي في حين يوجد المخطوط في الخزانة العامة بالرباط[2].

ج- المفروض في علم الفروض:

فقد استهلها الشيخ بعد الحمدلة والتسمية بقوله: "... أما بعد، فإن المفروض من علم الفروض معرفة الوارث من غيره وماله وتركة موروثه..."[3].

ح- تأليفه في التفسير وعلوم القرآن:

- البدر المنير في علوم التفسير[4].
- تفسير سورة الفاتحة[5].

خ- تأليفه في علوم الحديث:

- الأربعون حديثا، عمل اليوم والليلة[6].
- مفتاح النظر في الحديث[7].

---

[1]- الهادي مبروك مقدم، المرجع السابق، ص77.

[2]- المغيلي التلمساني، مختصران في الفرائض، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، ص22.

[3]- المغيلي التلمساني، مختصران في علم الفرائض، المصدر السابق، ص25.

[4]- الرزكلي خير الدين، المصدر السابق، ج6، ص216.

[5]- ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص255.

[6]- المغيلي التلمساني، مختصران في علم الفرائض، المصدر السابق، ص27-28.

[7]- أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص578.

د- تأليفه في الفقه:

- إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل[1].

- هدية المسترشدين ونصيحة المهتدين: هذا الكتاب لم تذكره كتب التراجم وقد وقف عليه الدكتور أبو زهر بلخير هانم مخطوطا ضمن مجموعة في خزانة علال الفاسي[2].

- مفتاح الكنوز: وهو قطعة على البيوع من شرح مختصر خليل، لا نعرف عنها أكث من هذا[3].

ذ- تأليفه في السياسة الشرعية:

- أحكام أهل الذمة: مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس[4].

- رسالة في أمور السلطنة: ويظن أنها رسالة أخرى مما كان المغيلي يوجهه إلى سلطان كانو، فموضوعها سياسة ونصيحة للملوك[5].

ومن مؤلفاته الأخرى: مناظرة المغيلي للسنوسي، الرد على المعتزلة، نوازل الفتاوى، وصية في أصول الاجتهاد القياسي، الوصية، تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، مقدمة في العربية، التبيان في علم البيان، شرح الجمل للخونجي، مقدمة في المنطق، مناظرة المغيلي للسيوطي[6]، منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب[7].

---

[1]- ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص255.

[2]- المغيلي التلمساني، مختصران في علم الفرائض، المصدر السابق، ص30.

[3]- المغيلي التلمساني، شرح التبيان في علم البيان، تح : أبو زهر بلخير هانم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص39.

[4]- المصدر نفسه، ص42.

[5]- المصدر نفسه، ص43.

[6]- المغيلي التلمساني، شرح التبيان في علم البيان، المصدر السابق، ص47-50.

[7]- ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص255.

المبحث الثاني: عصر الإمام المغيلي

المطلب الأول: الحياة السياسية

لقد عاصر الإمام المغيلي أشهر سلاطين آل سني وهو السلطان سني علي (868-897هـ) الذي يعتب المؤسس الحقيقي لإمبراطورية سنغاي، الذي عمل على تحسين أوضاع مملكته وتكوينها والصعود بها إلى مصاف الإمبراطوريات المتقدمة وتحويلها في فترة وجيزة إلى إمبراطورية مترامية الأطراف[1]، مما يجعله أهم قائد عسكري عرفته منطقة السودان الغربي، وقد كان في علاقته بالعلماء جفاء ظاهرا تجلى في قتله لعلماء تنبكتو الذين كان يتهمهم بموالاة خصومه الطوارق[2]، حيث ذكره المؤرخ السوداني عبد الرحمان السعدي في كتابه ونعته: "**بالظالم الأكبر والفاجر الأشهر سن علي برفع السين المهملة وكسر النون المشددة... فإنه كان ذا قوة عظيمة ومتنة جسيمة ظالما فاسقا متعديا سفاكا للدماء قتل من الخلق ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وتسلط على العلماء والصالحين بالقتل والإهانة**"[3].

إلى أن نصل إلى سنة (898هـ/1493م) التي أرخت لوصول الأسكيا الحاج محمد الكبير إلى الحكم عبر انقلاب عسكري على حكم آل سني، والذي لقي تأييدا واسعا من العلماء نظرا لما كانوا يلاقونه في الحكم السابق من تنكيل،[4] فقد رحبو به واعتبروه منقذا ومخلصا لسنغاي من بطش سني علي وغطرسته، فقد قرب العلماء والفقهاء من مجلسه وأشركهم في اتخاذ القرار والعمل بمشورتهم في عديد من المرات وكل ذلك لإقامة العدل وتحقيق الاستقرار والأمن في مملكة سنغاي[5]، حيث ذكره الوفراني في كتابه نزهة الحادي

---

[1]- رشيدة السعدي، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا إمبراطورية سنغاي الإسلامية أنموذجا، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2، العدد01، الجزائر، 2018م، ص177.

[2]- مصطفى الحكيم، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ/1503م) معالم من رؤيته الدينية والسياسية، مجلة المنهل، العدد04، الجزائر، 2017م، ص167.

[3]- السعدي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص164.

[4]- مصطفى الحكيم، المرجع السابق، ص168.

[5]- رشيدة السعدي، المرجع السابق، ص178.

بقوله: "... **محبا للعلماء مكرما لهم غاية الإكرام يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء**"[1].

المطلب الثاني: الحياة الدينية والاجتماعية

أولا: الحياة الدينية:

لقد عمل الإسلام على تغيير نفوس شعوب السودان الغربي، حيث برز ذلك التغيير في سلوكهم وحياتهم الدينية، حيث نقلهم الإسلام من حياة الشرك وتقديس الحيوانات وتعظيم الملوك والأجداد والأبطال[2]، إلى عبادة الله عز وجل، حيث يقول السعدي: "**ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمان، مأوى العلماء والعابدين، ومألف الأولياء والزاهدين، وملتقى الفلك والسيار...**"[3].

وقد انتشر الإسلام بين سلاطين المنطقة واسلم الرعية، وأصبحت ممالك مسلمة، كما ساهمت قبائل الماندينجو المؤسسة لمملكة مالي الإسلامية نشر العقيدة الإسلامية بين القبائل والشعوب المجاورة، خاصة في بلاد الهوسا خلال القرن (8هـ/14م) عندما قدم بعض من فروع الماندينجو إلى كانو في بداية القرن (8هـ/14م) وبشروا ملكها بالإسلام، فأسلم ومن معه من قومه، وبذلك بدأ الدين الإسلامي ينتشر بين قبائل كانو، ولكن الإمارات الأخرى ظلت على وثنيتها، وفي النصف الثاني من القرن (9هـ/15م) حدثت تغييرات حاسمة في تاريخ بلاد الهوسا، فقد حكم في هذه الفترة ثلاثة من الحكام عاصر بعضهم بعضا في فترة لا تقل عن خمسة وعشرون عاما، وهم محمد كورو في كاتسينا ومحمد أبو في زرايا، ومحمد رمفا في كانو، وترجع أهمية هؤلاء الحكام إلى الدور الذي أدوه في نشر الإسلام في بلاد

---

[1]- محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة بردين، باريس، 1888م، ص90.

[2]- حسين مرزوقي، المرجع السابق، 192.

[3]- السعدي، المصدر السابق، ص21.

الهوسا، فقد كان محمد رمفا (1463/1499م) أول سلطان يسير طبقا للشريعة الإسلامية ولهذا كان دائما يعمل برأي الفقيه العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي[1].

وكان المغيلي قد اتصل بالحاكم رمفا في عام (1491م/ هـ) ووافق الحاكم على قبول زيارة الشيخ المغيلي لكانو، وهناك كان المغيلي يوجه أمور الحكم والإدارة طبقا للشريعة الإسلامية، وتشير الدلائل إلى أن الأعمال التي قام بها السلطان محمد رمفا تعد بمثابة دليل واضح على انتشار الإسلام في مملكة كانو، فلقد بنى المساجد وأقام مجتمعا إسلاميا، وظهرت طبقة من العلماء الذين لقوا كل التقدير والاحترام من قبل السلطان وأعوانه، وقد مهد هذا الطريق نحو انتشار الإسلام في المناطق المجاورة[2].

ثانيا: الحياة الاجتماعية:

لقد أحدث الإسلام على المستوى الاجتماعي في المنطقة تغييرا كمحاربته لظاهرة اشتهرت عند أهل البلاد، وهي ظاهرة العري[3]، التي تصدى لها الإسلام وأحدث فيها نوعا من التغيير ولو بشكل نسبي، فقد كان العري عندهم عادة اجتماعية شأنها في هذا شأن غيرها من العادات الأخرى التي لها جذورها في تقاليد بعض الأفارقة، حيث ورد في كتاب الإدريسي نزهة المشتاق شيئ عن هذه الظاهرة في قوله: "... **أمم كثيرة سودان عراة لا يستترون بشيئ، وهم يتناكحون بغير صدقات ولا حق**"[4]، وقد تتطلب الأمر وقتا حتى تستأصل هذه الظاهرة، بعده انشرحت أرواحهم رسالة الإسلام وتشبعت بأخلاقه وقيمه، حيث اختفت خلال القرن (10هـ/16م)[5].

---

[1]- حسن علي ابراهيم الشيخي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الدراسات العليا للآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008-2009، ص192-193.

[2]- حسن علي ابراهيم الشيخي، المرجع السابق، ص193.

[3]- مصطفى حكيم، المرجع السابق، 169.

[4]- الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص22.

[5]- مصطفى حكيم، المرجع السابق، ص170.

كما أحدث الإسلام تغييرا جوهريا في مسار الأسرة السودانية، وخاصة مسألة الانتساب إلى الأم الذي أصبح الأب عوض الأم، حيث جرى أن ينسب المواليد إلى أمهاتهم ويحملون أسماءهن[1].

كما حضت ظاهرة الاختلاط بين الجنسين في المنطقة حضورا كبيرا في المنطقة فيذكر ذلك ابن بطوطة في كتابه تحفة النظار بقوله: "... **وأما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال، ولا يحتجبن مع مواظبتهن على الصلوات... والنساء هناك لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب، وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات ويدخل أحدهم داره، فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك**"[2].

فقد أنكر العلماء هذه المظاهر كمسألة الاختلاط، وتساهل الأهالي مع ذلك، حيث استنكروه بشدة، وانتقاد حاد من طرف الإمام المغيلي الذي أستفتي في ذلك فأجاب: "**إن صنع الطعام للعب الشيطان وولائمه فلا ينبغي أكله لذي دين ومروءة... لأن الولائم الفسقية التي يمزقون بها الدين باختلاط النساء والرجال، والرمز وأنواع اللهو والحرام من أسواق الزنا، وأعياد الشياطين ومواسمه، فيجب جهاد فاعلها، ومن حضرها بالقول والفعل... وكيف لعاقل مسلم يزعم أنه ينصر دين الله، ويتألم مما يتألم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعد طعامه لعمارة سوق الزنا المشحون بأنواع الفسق...**"[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص170.

[2]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص677.

[3]- مصطفى حكيم، المرجع السابق، ص170.

المطلب الثالث: الحياة الفكرية والعلمية

لقد عرف عصر الإمام الشيخ المغيلي حركة فكرية، ونشاطا علميا كبيرا، والذي ساعد في ذلك وجود طبقة سياسة تشجع العلم، وترعى أهله في ظل حكم الأساكي، الذين ....العلماء في عهدهم مكانة رفيعة، ومنزلة متميزة في التنظيم المجتمعي خاصة في عهد الحاج محمد الأسكيا الذي سعى إلى الظهور بمظهر المهتم بالشؤون الدينية بعمله على خلق مراكز التدريس والعبادة، وتطوير مؤسساتها[1]، حيث يقول السعدي في كتابه تاريخ السودان: "... **فقالوا أسكيا محمد ففرج الله تعالى به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاد والخطوب واجتهد بإقامة ملة الإسلام وإصلاح أمور الأيام، وصاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمر الحل والعقد**..."[2]، كما أشار المؤرخ حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا إلى مدى اهتمام الحكام بالعلماء في قوله: "**وفي تنبكت عدد كثير من القضاة والفقهاء والأئمة يدفع الملك إليهم جميعا مرتبا حسنا، ويعظم الأداء كثيرا، وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر**..."[3].

فأقبل أهل السودان على طلب العلم، فشدوا الرحال إلى المغرب ومصر طلبا للمزيد، ففي القرن (15م/ هـ) خصص لهم في الأزهر- لكثرتهم- رواق خاص، عرف برواق التكرور وكلما ذاع صيت عالم بمكان انتقلوا إليه شغفا بالعلم، ومثل ما كان عليه طلبة العلم ينتقلون كان العلماء كذلك، والإمام المغيلي واحد منهم، فقد انتقل في السودان الغربي إلى أماكن كثيرة، فدرس في تكدة وفي غاو وفي كانو، وبتنقله من مدينة إلى أخرى كان يقيم مسجدا أو مدرسة، ساعده في ذلك احتكاكه بالسلاطين ونصحه لهم، فاستفاد أهل السودان الغربي منه كثيرا، ثقافيا وسياسيا وعلميا[4].

---

[1]- مصطفى حكيم، المرجع السابق، ص171.

[2]- السعدي، المصدر السابق، ص72.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص167.

[4]- حسين رغيمي، المرجع السابق، ص54.

الفصـل الثـانــي

إنجازات الإمام المغيلي

قبيل دخوله إلى

السودان الغربي

المبحث الأول: رحلته إلى إقليم توات

المطلب الأول: التعريف بإقليم توات

أ- التسمية:

ذهب البعض أن كلمة "توات" أصل تكروري وتعني وجع الرجل، في قول السعدي: "... **وعلى موضع توات فتخلف هنالك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فتسمى الموضع باسم تلك العلة...** "[1].

ويرجع البعض الآخر على أن توات هم قبائل الصحراء الجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف الطوارق ولمتونة عندما التجأت للإقليم- توات- في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي على المكان بعد أن وجدوا المكان مناسبا ومواتيا فقرروا الاستقرار فيه وسموا هذا المكان بتوات[2].

وهناك رواية أخرى ذكرها المؤرخ التواتي محمد بن عبد الكريم التمنطيطي (ت1374هـ/1955م) وأرجحها إلى بداية الدولة الموحدية (ق6هـ) حيث يقول: "**حكي عن بعض القدماء أن أهل الصحراء لما طالبهم المهدي ملك الموحدين بالمكوس والمغارم استضعفوا وقالوا لم يكن بأرضنا ذهب ولا فضة، وكان ذلك شهر الخريف فأمر عامله أن يقبض المغارم الرطب والعنب وسائر أثمار الكروم ففعل، ثم باعه السكان للبدو النازلين قرب تلمسان فحملوه وعظمت بذلك المصلحة، فصدر الأمر منه في العام الثاني بتخريص الأشجار وقبض الأتوات كيلا ووزنا على حسب التخريص، فعرف أهل هذا القطر بأهل**

---

[1]- السعدي، المصدر السابق، ص07.

[2]- بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي على عهد الدولة الزيانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006م، ص238.

الأتوات لأن السلطان قبلها منهم في المغرم... قال في المصباح التوت هو الفاكهة والجمع أتوات فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"[1].

إضـــافة لهذه الروايات وجدت روايات أخرى، وجلها اختلفت حول تفســـير أصـــل التسمية[2].

ب- **الموقع الجغرافي والفلكي:**

يقع إقليم توات الذي يضـم أدرار، تيميمون، وعين صـالح في جنوب غرب الصـحراء الجزائرية (المغرب الأوسـط)، ويضـم عددا من الواحات والقرى والقصـور على شـكل هلال، فهو يقع بين خطي عرض 26,7 و28,5 درجة شمالا، وبين خطي طول 2,30 غربا إلى 1 شرقا، وهي امتداد لمنخفض تنزروفت، وتعد توات قاعدة للانطلاق إلى بلاد السودان الغربي، يحد توات من الناحية الشـمالية العرق الغربي الكبير ومنطقة تيكورارين، وكذا وادي السـاورة وعرق الراوي[3].

ت- **التضاريس والمناخ:**

يقع إقليم توات في عمق الصـحراء الكبرى، والرمال هي المظهر التضـاريسـي الغالب، حيث يؤكد ذلك العياشـي (ت1090هـ) في كتابه الرحلة العياشية في قوله: "... **بعدما قطعنا قربها رمالا كثيرة يحار النظر في كثرتها وصـــعوبتها، وقاســـينا منها بشـــدة، ولقيت الإبل أضعاف ما لقينا، وعلمنا عند ذلك حسن مبالغة القائل: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد**

---

[1]- أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، 2011-2012م، ص17-18.

[2]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص239.

[3]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص239.

عدد الرمال"[1]، إذا ما استثنينا مئات الواحات المنتشرة هنا وهناك، وتحيط به كثبان ملية عالية ومتحركة تتمثل في العرق الغربي الكبير وعرق الشـــاش وعرق إيقدي، أما الجهة الشـــرقية فتحيط به هضـبة تادمايت، أكبر الهضـاب الصـخرية الجيرية الصـحراوية، والتي ترتفع 836 مترا عن مستوى البحر[2].

والمناخ الغالب هو المناخ الصـــحراوي الجاف، حيث يتميز بدرجة الحرارة صـــيفا والبرودة شـتاءا، مما جعل المدى الحراري كبيرا شـاسـعا، أما كمية تسـاقط الأمطار فتقل عن 25 ملم سنويا[3].

هذا ما يجعل السنة تتكون من فصلين فقط، أحدهما بارد يمتد من ديسمبر إلى فبراير، أما باقي شـــهور الســـنة فتتميز بارتفاع درجة الحرارة، التي تتجاوز الخمســـين درجة مئوية، ويرجع ذلك إلى تأثيرات الموقع الفلكي القريب إلى مدار الســـرطان وهبوب الرياح الحارة المعروفة علميا برياح السيروكو ومحليا ب "آريفي"[4].

---

[1]- العياشي أبو سالم عبد الله (ت1090هـ)، الرحلة العياشية، تح سعيد الفاضلي، سليمان القريشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص107.

[2]- أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص13.

[3]- المرجع نفسه، ص13.

[4]- أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص13.

ث- أهمية المنطقة تاريخيا

لقد أشـــار ابن خلدون إلى الأهمية التاريخية لإقليم توات في مظهرين، أحدهما محلي يتمثل في العمران الذي يعتبره ابن خلدون أســاس الحضــارة، والثاني إقليمي يتمثل في كونه همزة وصــل بين المغرب والسـودان الغربي، ويظهر ذلك في قوله: "... **يسـمى وطن توات، وفيه قصـور متعددة، وفيه قصـور متعددة تناهز المائتان آخذة من المشـرق إلى المغرب وآخرها من جانب المشرق يسمى تمنطيط، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد**"[1].

كما ذكر كذلك في قصـــور تيكورارين في قوله: "... **قصـــور تيكورارين وهي كثيرة تقارب المائة، في بســيط واد منحدر من المغرب إلى المشــرق، واســتبحرت في العمران وغصت بالساكن**"[2].

ونجد الحسـن الوزان (ت957هـ/1550م) شـاطر ابن خلدون رأيه في عمارة تيكورارين وتعدد قصـورها، حيث وصـفها بأنها: "**منطقة مأهولة في صـحراء نوميديا تحتوي خمسـين قصـرا وأزيد من مائة قرية منتشـرة بين حدائق النخيل**"، كما أشــار إلى منطقة أخرى ذات موقع اســتراتيجي بين حاضــرتي فاس وتلمســان من جهة وبلاد الســودان الغربي من جهة أخرى، لا تقل في عمارتها وأهميتها عن تيكورارين مشتملة في قوله: "**تسبت إقليم مأهول في صــحراء نوميديا على بعد نحو مائتين وخمســين ميلا شــرق ســجلماســة ومائة ميلا من الأطلس، يضــم أربعة قصــور وقرى عديدة في تخوم ليبيا، على الطريق المؤدية من فاس**

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(ت808هـ)، المصدر السابق، ج7، ص76.

[2]- المصدر نفسه، ج7، ص77.

وتلمسان إلى مملكة أغدس في بلاد السودان، سكانه فقراء جدا، لا تنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير، بشرتهم سوداء، إلا أن نساءهم سمراوات جميلات"[1].

إلا أن العياشي (ت1090هـ/1679م) كان له رأي مخال لوصف الوزان، حيث اعتبر ساكنة تسابية من العوام أهل تجارة، يعيشون مما يكتسبونه من بيع التمر ولهم بضائع وسلع التي تأتي من السودان الغربي، في قوله: "**وهذه البلدة هي مجمع القوافل الآتية من تنبكت، ومن بلاد أكديز من أطراف السودان، ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك شيئ كثير، ... كالخيل وملاس الملف والحرير"**[2].

المطلب الثاني: مبادئ دعوة المغيلي في توات

لقد سلك الإمام المغيلي في الدعوة والتأليف منهج الأنبياء والمرسلين سواء في تغليب الحكمة والموعظة الحسنة أو في تطبيق الشرع الإسلامي في مناهج الحياة ولعل ذلك كان سببا كافيا في هجرته لموطنه بتلمسان باتجاه مناطق صحراوية قاحلة بالجنوب، وبالرغم من الظروف القاسية التي واجهته إلا أنه قد استطاع بقوة تأثيره وعظم همته، وإخلاصه أن يذلل هذه الظروف لتكون عونا له على سبيل تبليغ الدعوة والإصلاح بين الناس وحكامهم، وهذا ما يعطينا صورة واضحة عن طبيعة أدواره الرائدة وجهوده الإصلاحية في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية في تلك الديار، ومن الموضوعات الرئيسية في منهجه الدعوي الإصلاحي:

- **الدعوة إلى الصفاء الأول للإسلام:** فبالرغم من نزعة المغيلي الصوفية القادرية إلا انه كان سلفيا من طراز نادر، فقد كان يعتقد أن التصوف إذا لم يكن خاضعا في شكله وموضوعه خضوعا تاما للشريعة فإنه يكون نوع من الابتداع والزندقة، وضربا من الباطل والغلو في الدين، وهو من أوائل من دفع العلماء والحكام وعامة الناس في توات إلى الرجوع

---

[1]- أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص24.

[2]- العياشي عبد الله بن محمد، المصدر السابق، ص80

إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخضع المعارف الإسلامية لمحك النقاش والأخذ والرد والعطاء، وقام بإعادة الناس على قدر استطاعته إلى الصفاء الأول للإسلام[1].

- **الدعوى إلى المعروف والنهي عن المنكرات:** كما يخالف المغيلي الصوفيين في منهجهم وأساليبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانت دعوى بعض الصوفيين إلى الانتباه إلى النفس وترك الخلق دون توجيه أو إرشاد، فهي دعوة مناخية لمبادئ الإسلام في نظره، لذا فإنه عارض بشدة مبدأهم القائل: "**دع الخلق للخالق أقام العبد فيما أراد**"، واتخذ لنفسه طريق الرسل والمصلحين، فكان يعظ ويوجه وينتقد بأسلوبه المعروف[2].

- **الدعوة إلى إصلاح أمور المسلمين الدينية والدنيوية:** وأهم موضوع رئيسي في المنهج الفكري والدعوي للإمام المغيلي هو محاولاته الحثيثة الداعية إلى إصلاح أمور المسلمين الدينية والدنيوية، كما أثبت في ذلك حرصه الشديد على أن يحكم المسلمين بحزم وذلك وفق قواعد الشريعة السمحة[3].

---

[1]- خير الدين يوسف شنترة، الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ المغيلي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد21، 2019م، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

[3]- المرجع نفسه، ص43.

المبحث الثاني: دعوة المغيلي في توات

المطلب الأول: محاربة المغيلي لليهود في توات

لقد اتخذ الإمام المغيلي من توات مقرا دائما له، وذلك منذ أن ترك تلمسان وانتقل إليها سنة (870هـ/1465م)، فكانت منطلقا لأسفاره ورحلته باتجاه بلاد السودان الغربي، وقد انتشر فيها صيته، وكثرت جماعته[1]، إلا أن الأوضاع التي كانت في المنطقة كانت مختلفة فقد شهدت تمنطيط عاصمة إقليم توات حضورا مكثفا وتواجد كبير لليهود الذين تقربوا بذوي السلطان بها الذين أسبغوا عليهم الحماية التي لا نظير لها لدرجة أن الواحد منهم كان يفضل موت أهله جميعا دون أن يمس اليهودي أي سوء، ومن هذا المنطلق تصرف اليهود في المجتمع وعاثوا فيه فسادا دونما خشية رادع أو منكر لهم على تصرفاتهم فلم يلتزموا بأحكام أهل الذمة، ولم يراعوا أصول وقواعد الشريعة الإسلامية التي هي عقيدة المجتمع الذي يعيشون فيه، وهو الوضع الذي لاحظه الإمام المغيلي[2]، وأورده المغيلي في كتابه مصباح الأرواح في قوله: "**فقد سألني بعض الأخيار، مما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان، والتمرد على الأحكام الشرعية، والأركان بتولية أرباب الشوكة وخدمة السلطان**"[3].

---

[1]– ياسين شبايبي، إقليم توات خلال القرن (9هـ/15م) وموقف الشيخ المغيلي التلمساني من يهودها، مجلة المنظومة، العدد6، 2017م، ص182.

[2]– ابراهيم محمد محمد أبو سعيد، موقف الإمام المغيلي من أهل الذمة في ضوء رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مجلة المنظومة، المجلد2، العدد37، 2017م، ص1253.

[3]– المغيلي التلمساني محمد بن عبد الكريم(ت909هـ)، رسالتان في أهل الذمة مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الجيلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص21–22.

ولما كان المغيلي أحد علماء الدين وفقهائه، السني المشهور بمحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، وبغض أعدائه، القوي الشكيمة في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا رأى لزاما عليه تغيير تلك الأوضاع في المجتمع بالحوار والحجة والمنطق أولا ثم بالقوة إذا لزم الأمر ثانيا، فالتقى الإمام المغيلي بقاضي توات بتمنطيط وهو عبد الله العصنوصي[1]، فأثار معه قضايا الإصلاح بالمجتمع الذي عمه الفساد والانحلال والبعد عن الشريعة الإسلامية، فرأى ضرورة الرجوع بهم إلى حكم الشريعة الإسلامية وأفتى بأن يدفعوا الجزية وهم صاغرون وأن تهدم بيعهم، ويعاملوا معاملة أهل الذمة وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، لكن الشيخ العصنوصي عارضه في ذلك واتهمه بإثارة الفتنة في المجتمع في قوله: "**فقد شغب علينا فيها المغيلي وولده سيدي عبد الجبار تشغيبا كاد أن يوقع فتنة**"، كما اتهمه العلماء المعارضون له بأنه يسعى من وراء قضية يهود توات إلى الملك والحكم، وانه قد اتخذ هذه القضية سببا لتحقيق غايته، فرد عليهم المغيلي بالنفي بل هو داعية يبتغي المثوبة من الله لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقام الشيخ العصنوصي بإرسال رسالة إلى علماء فاس وتونس وتلمسان، تضمنت فحوى قضية توات والخلاف بينه وبين الشيخ المغيلي مخفيا جوهر المسألة، بهدف إثارة القلاقل ضد المغيلي، كما ألف المغيلي في نفس الوقت رسالة التي تناول فيها أحكام عموما واليهود خصوصا مبينا بها البراهين والحجج المؤيدة لفتواه دون تعرض منه فيها لأحد من معارضيه بالقدح أو الذم، وكان عنوانها: " **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**" التي أرسلها إلى علماء تونس وفاس وتلمسان طلبا للرأي والمشورة حول هذه القضية[2].

---

[1]– عبد الله العصنوصي : ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم، دخل إلى توات قادما من تلمسان رفقة أخيه محمد سنة(862هـ)، كان فقيها بارعا وإماما تولى القضاء بتوات سنة(877هـ)، جمعته بالإمام المغيلي عدة قضايا من أشهرها نازلة يهود توات ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الدينية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص52.

[2]– ابراهيم محمد أبو سعيد، المرجع السابق، ص1254.

لقد بدأ المغيلي ثورته الأولى على اليهود سنة (882هـ/1477م)، والتي كانت أولى خطواته هي هدم بيعهم التي أحدثوها في تمنطيط وغيرها من الواحات والقصور التواتية، وكان وصول جواب العلماء المواليين لرأيه، خاصة جواب الشيخين التنسي والسنوسي هي الشرارة الأولى التي زادت في حماسته وجرأته في حربه على اليهود حيث أمر المناصرين له من أهالي توات بالاستعداد والتجهز بآلات الحرب، فقصدوا بيعهم، كما أمر بقتل من عارضهم أو وقف في طريقهم، سواء من اليهود أو من المدافعين عنهم، فخربوا بيعة تمنطيط وهدموها عن آخرها، كما هدموا البيع الموجودة في الواحات الأخرى، وبعد انتفاضة المغيلي الأولى على يهود توات قرر السفر إلى فاس لاستقطاب التأييد لقضيته من السلطة الوطاسية، ولاطلاع علماء فاس على دسائس اليهود وخبثهم[1]، ويبدوا أن غرضه الأساسي من وراء هذه الرحلة كان مناظرة العلماء المخالفين لرأيه في مسألة بيع يهود توات بحضرة السلطان الوطاسي الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي[2]، إلا أنه قد أتهم بالطموح السياسي ومحاولة الوصول إلى السلطة لا الإصلاح، الشيئ الذي أنكره المغيلي عن نفسه، ودافع عن موقفه بشدة[3].

بعد هذه المرحلة التي كللت بالفشل في ظاهرها، أسس المغيلي إمارة صغيرة خاصة به تقع في الناحية الشرقية من توات، إذ لم يتمكن المغيلي من مباشرة نشاطه في تمنطيط لكثرة خصومه بها وفي مقدمتهم الشيخ العصنوصي قاضي توات فقصد منطقة أولاد علي بالجانب الشرقي من الإقليم، فأقام بها وأسس مركزا ثقافيا يعد الأكبر من نوعه في توات، عرف زاوية الإمام المغيلي وذلك سنة (885هـ/1480م)، فاشتهر أمه فقصده طلاب العلم

---

[1]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص185.

[2]- الشيخ ابن أبي زكياء الوطاسي: وهو محمد بن محمد الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي المعروف بأبي عبد الله البرتقالي ثاني ملوك الدولة الوطاسية بفاس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 910هـ، وفي أيامه ظهرت الدولة السعدية ببلاد السوس ثم مراكش، توفي بفاس، ينظر: الرزكلي، المصدر السابق، ج7، ص56.

[3]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص186.

من جميع المناطق، فلم تقتصـــر تلك الزاوية على مهمة التربية والتعليم فقط بل ســـما بها المغيلي لأن تكون دولة وإمارة إســـلامية بالمنطقة، فأســـس بها ما يلزم ذلك، فأقام بها مركزا عسكريا كان له الفضـل الكبير في القتال ضـد اليهود وطردهم من المنطقة، ومركزا للقضـاء للفصـل في القضـايا والخصـومات التي تنشـب في المجتمع، وأصـبح هذا المركز ثاني أكبر مجلس قضائي في توات، كما أقام أكبر سوق تجاري ينافس به اليهود فأصبح قطبا اقتصاديا ربط توات بالعديد من الأقاليم الأخرى[1].

بعدما ارتحل الإمام المغيلي إلى بلاد الســـودان الغربي قصـــد الدعوة لله عز وجل ومحاولته إصـــلاح القيم والأخلاق من شـــوائب البدع والخرافات، جاءه خبر بمقتل ابنه عبد الجبار بتوات من جهة اليهود، وقد أثار ذلك في نفسيته الحقد والغضب من جديد على اليهود وأنصـارهم، فعاد إلى توات، فعندما وصـل وجد اليهود قد عادوا إلى البلاد، وكان الذي سـعى إلى إرجاعهم هو الشـــيخ عمر بن عبد الرحمان (ت933هـ/1529م)، وكأن شـــيئا لم يكن حيث عادوا إلى أماكنهم وصنائعهم تمنطيط وغيرها من الواحات والقصور، فقد صعب تواطـأ الدولة الوطاسـية مع أعداء المغيلي من رؤسـاء القبائل وشـيوخ بارزين في حربه على اليهود هذه المرة، فقد أمدنهم بالأسلحة والمؤونة، إضافة إلى إتحاد بعض القبائل بتمنطيط في نصرة اليهود، في حين كـان في صـــف المغيلي قبيلتا أولاد أحمد والبرامكة، وبدأ يرفع من همم أنصـاره بأن جعل لكل من يقتل يهوديا سبعة مثاقيل ذهبية، وحثهم على الجهاد، والاستشـهاد في سبيل رفع الحق والتخلص من ظلم وتحاكم اليهود[2]

بعدما تمكن الشـــيخ المغيلي من إعداد جيشـــه زحف به إلى قصـــور زاقلو من القرى الواقعة حاليا ببلدية زاوية كنتة، ولاية أدرار، وتماســـخت، وتمالت لحمر، وهما من القصـــور الكبيرة

---

[1]– ابراهيم محمد أبو سعيد، المرجع السابق، ص1266–1267.

[2]– ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص187–188.

التابعة لقصور تمست، والواقعة في المنطقة الوسطى من إقليم توات وغيرها من القصور، قبل أن يصـــل به إلى تمنطيط، حيث قتل بها كل من وجده من اليهود وعندما اقترب من تمنطيط خرج إليه الشيخ عمر بن عبد الرحمان في جيش كبير، والتقى الطرفان حذو قصر أولاد اســـماعيل الواقع من الجهة الشـــرقية من تمنطيط أين وقعت بينهما ملحمة عظيمة، ومات فيها جمع غفير من كلا الطرفين، وكان النص فيها للشـــيخ عمر بن عبد الرحمان، وكان وقوع ذلك في حدود (902هـ/1496م)، وبعد هذا الفشل الكبير للمغيلي، استقربه المقام بزاويته ببوعلي إلى أن وافاه الأجل سنة (909هـ/1503م)[1].

المطلب الثاني: سبب حرب المغيلي ضد اليهود في توات

لقد تضـافرت مجموعة من الأسـباب التي دفعت بالإمام المغيلي بإعلانه الحرب على طائفة اليهود في توات، ولعلنا هنا سنقتصر على ذكر أهم الأسباب، والتي منها على النحو الآتي:

1. قيام يهود تمنطيط ببناء وتشييد بيعة كبيرة لهم تجاوزت كل الحدود في ضخامتها كما بنو بيعا أخرى في واحات توات الأخرى التي يتواجدون فيها وكأنها مملكة يهودية لهم وليست أرضا إسلامية، وقد اعتبر المغيلي ذلك مساسا بالشعور الإسلامي وكرامة المسلمين الدينية، وتطاولا على شعب توات المسلم، واعتداءا على سياسته الوطنية، فسعى أن يعيد اليهود إلى مكانهم الطبيعي كجالية يهودية في بلاد إسلامية[2].
2. تجاوز اليهود الحدود الشرعية والاستعلاء على المسلمين وتمردهم على الأحكام بتولية أرباب الشوكة وخدمة الحكام والأعيان، وذلك بأنهم سيطروا على الوضع ووضعوا الحكام إلى

[1]- المرجع نفسه، ص188.

[2]- عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص156.

جانبهم واشتروا ذممهم، حتى أصبحوا يتآمرون بأوامرهم وينتهون بنهيهم، فأدى بهم ذلك إلى نخطي الحدود الشرعية في بلاد الإسلام توات[1].

3. تساهل سكان توات المسلمين مع هؤلاء اليهود، إذ قربوهم إلى أنفسهم وعيالهم وأمنوهم على تجارتهم، مع أن اليهود لا مروءة لهم ولا أمان، وهذه الصفات توارثوها منذ أن تشتتوا عبر أصقاع العالم، يديرون المكائد والدسائس ويؤججون الحروب والفتن، بغرض الاستفادة منها، من خلال تسويق منتجاتهم المختلفة، وقد خشي الإمام المغيلي مما هو أخطر وهو تأثير اليهود على المسلمين في حياتهم الخاصة والعامة، خاصة أمام استفحال نفوذهم السياسي والاقتصادي في واحات توات وحواضر الشمال الإفريقي[2].

4. لقد كان لشيوخ القبائل السلطات الواسعة حيث كانت بيدهم أسباب التولية والعزل، فكان بإمكانهم إجبار القاضي على الإفتاء بما تمليه أهواؤهم، لأن عزلهم يتوقف على شهاداتهم الحسنة اتجاهه[3].

5. وأما السبب المباشر يتمثل في حادثة اليهودي الذي ادعى الإسلام وانتسب إلى المهاجرين حيث ظل يصلي بالناس مدة أربعين سنة في مسجد قصر عمر بن يوسف، وكان منافقا ومخادعا في الدين، فقد بلغ به الأمر إلى أن يرش المصلين والمسجد بالبول في صلاة الفجر، ولم يتمكن أحد من إظهار خبثه حتى أن جاء الإمام المغيلي وكشف أمره، فتمكن من إبراز حقيقته، ففر اليهودي وتبعه الإمام المغيلي وتمكن منه وقتله بمنطقة القورارة[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص157.

[2]- المرجع نفسه، ص157.

[3]- المرجع نفسه، ص157.

[4]- عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص157.

المبحث الثالث: نتائج دعوة المغيلي في إقليم توات

المطلب الأول: موقف العلماء من دعوة المغيلي ضد اليهود في الإقليم

لقد اختلفت ردود العلماء بفاس وتلمسان على المغيلي والعصنوصي قاضي توات في مسألة هدم بيع اليهود في توات، فمنهم من وافقه على هدم البيع، وهناك من عارض على ذلك، ومن بين المعارضين فقيه تلمسان ومفتيها أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري[1]، في قوله: "... **وموضوع قضية النزاع هدم ما وجد من البيع مبنيا محوزا بيد الذميين دهرا طويلا ولم ينكر عملية أحد من المسلمين، ولا يدل منع الإحداث على وجوب هدم المبنى المحوز على الوجه الموصوف...**"[2]، والظاهر من قوله أن القديم من البيع يترك ولا يهدم، وكان رد القاضي ابن أبي زكرياء في نصه: "**الحمد لله لإخفاء أن من معه ادعى مسكة في العقل فضلا عمن اتصف بالعلم إن تدبر الأوصاف المسطرة فوقه التي أحدها يقوم مقام جميعها لا يقول بهدم البيع المذكورة ولا يفوه به، لما تقرر من أن درء المفاسد أولى من جذب المصالح، ولاسيما إذا بدت لذلك إمارات وقامت عليه دلالات تقتضي تحريم الخوض في ذلك كما هو المقرر في تغيير المنكر إذا كان مؤديا إلى منكر أعظم منه... والحاصل عليه الاعتماد وإليه الاستناد في هذه القضية أن لا سبيل إلى هدم البيع بحال حيث كانت...**"[3].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني. أخذ عن الإمام ابن مرزوق وقاسم العقباني وأحمد زاغو وأخذ عنه أحمد زروق، وابن مرزوق حفيد الحفيد، وابن العباس وغيرهم ومن تآليفه: بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب ومنظومة طويلة في علم الكلام، توفي سنة ٨٩٩ هـ ينظر: الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ)، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح: حمزة أو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص30.

[2]- الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص218.

[3]- المصدر نفسه، ص229-230.

وأما كبير علماء تلمسان أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي[1]، فقد أثنى على المغيلي وكتب له كتابا مطولا قال فيه ما نصه: "**من عبيد الله بن محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القاسم بما إندرس في فاسد الزمان من فريضة الأم بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها لاسيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بالإيمان، السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، حفظه الله تعالى... فقد بلغني أيها السيد، ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير أحداث اليهود أذلهم الله كنيسة في بلاد الإسلام، وحرصكم على هدمها، وتوقف أهل تمنطيط فيه من جهة من عارضكم فيه من أهل الأهواء... فلم أر من وقف لإجابة المقصد، وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفاء العلة ولم يلتفت لقوة إيمانه ونصوص إقباله، لما يشير إليه الوهم الشيطاني من مداهنة من يتقي شوكته، سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ المحقق علم الاعلام أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي أمتع الله به وجزاه خيرا انتهى مخلصا...**"[2].

ورد الإمام ابن غازي[3]، على الإمام المغيلي، لخصه في جمل مشجعة سجلها على ظهر كتاب المغيلي: "**هذا الكتاب جليل، صدر عن نص عليل، وعلم بالصواب كفيل، وصاحبه غريب في هذا الجيل، بيد أنه أطلق الكفر على التضليل**"[4].

---

[1]- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة لقبيلة بالمغرب تسمى بني سنوس، ويلقب أيضاً بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان، لم يتم تحديد تاريخ ولادته بشكل دقيق إلا أنه من المتفق عليه بين أغلب المؤرخين أنه ولد بعد سنة830 للهجرة ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص237.

[2]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص114.

[3]- هو أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي، ولد سنة 841هـ، بمدينة مكناس، من العلماء الأعلام الذين كان لهم شأن وحظوة في زمنه، كان شيخ الجماعة بفاس، وخطيبا بجامع القرويين. ينظر: مصطفى الحكيم، الدرس القرائي عند ابن غازي (919/841هـ) تجلياته وتأثيراته، مجلة الشهاب، العدد05، 2016م، 11-12.

[4]- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار الغرب للتأليف والنشر والترجمة، 1976م، ص296.

كما أجاب كل من أبي مهدي الماواسي[1]، وعبد الرحمان بن سبع التلمساني، وذكر أحمد بابا التنبكتي صاحب كتاب نيل الابتهاج أنه ما إن وصل إلى المغيلي جواب التنسي[2]، ومعه جوا السنوسي حتى أمر جماعته فلبسوا آلات الحرب وقصدوا بيعهم، وأمرهم بقتل من عارضهم، كما ذكرنا سابقا، وهذا ما حصل بين المغيلي وعلماء توات وتلمسان وفاس وتونس والمغرب في مشكلة بيع اليهود في توات وغيرها، كما ذكر الونشريسي إجماع أئمة المالكية على وجوب هدم البيع المحدثة في ديار الإسلام سواء كانت مما مصره المسلمون أو فتحوه عنوة، وعدم جواز هدم ما صلحوا عليه من البلدان، على نحو ما تقدم تفصيله مسبقا[3].

المطلب الثاني: الأثر الإصلاحي للمغيلي في إقليم توات

إن حملة الشيخ المغيلي الإصلاحية للإجلاء اليهود من توات وجدت استحسانا كبيرا في غيرها من المناطق سواء في الصحراء، وحتى في بلاد السودان الغربي، حيث وقع التضييق على اليهود، ومنعوا من الإقامة في بعض الجهات، وإذا كان تمركز الوطاسيين قضى عمليا على جميع النزاعات الإصلاحية التي قد تضيق على اليهود، فإن أفكار المغيلي ظل صداها يتردد في أرجاء المغرب طوال عهد هذه الدولة، فكان الفقيه أبو القاسم بن علي بن خجو الحساني (ت956هـ/1549م)[4]، في الريف بشمال المغرب الأقصى، وعبد الله بن

---

[1]- أبو مهدي الماواسي هو أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الماواسي البطوئي الفاسي، وهو فقيه فاس ومفتيها وعالمها، وكان حافظا محققا من جلة العلماء، توفي سنة 896هجري. ينظر: الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي(ت1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990هـ، ج2، ص311.

[2]- هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، مؤرخ الدولة الزيانية، وصاحب كتاب الطراز على ضبط الخراز، توفي سنة 899 هجرية. ينظر: محمد مهداوي، الشيخ التنسي اتلمساني مؤرخ الدولة الزيانية(9هـ/15م)، الفضاء المغاربي، جامعة تلمسان، الجزائر، ص58.

[3]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص115-116.

[4]- هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن خجو الخلوفي الحساني، الفقيه شيخ السنة وأحد العلماء الناصحين، درس بفاس، كان صوفيا فاضلا متورعا، له كتب غاية في التحرير والإتقان، وكلها تدور على محور الإصلاح الديني، توفي سنة 956هـ. ينظر: عبد الله كنون الحسني(ت1409هـ)، النبوغ المغربي في الأدب العربي، مركز النخب العلمية، 1380هـ، ص252.

علي بن طاهر الحسني[1]، في تافيلالت[2]، بالمغرب الأقصى كذلك، وغيرهما من الدعاة والمصلحين يرون في اليهود رأي الشيخ المغيلي، وقعت في عهد الأمير أبو حسون الوطاسي (ت961هـ/1557م)[3]، حادثة احتد فيها الخلاف بين فقهاء السوس، عندما سمح الأمير لليهود ببناء بيعة لهم في فناء الحي الذي خصصه لهم، كما سمح لهم باتخاذ مقبرة خارج المدينة لبعد مقبرة اليهود القديمة بإفران ببلاد السوس، من المغرب الأقصى، وقد دافع الفقهاء الموالون للأمير ما استطاعوا تبريرا لعمله الذي أثار حساسية ونزاعا بين الأهالي، لكن خصومهم كانوا أقوى وعزائمهم أشد ويبدوا أنهم إلى جانب حججهم التي اعتمدوها قد استشهدوا بموقف المغيلي ضد اليهود، وبرأيه في بيعهم المستحدثة في أرض المسلمين[4].

عمل المغيلي على إنعاش الحركة الفكرية في المنطقة، حيث أن حربه ضد اليهود لم تكن حائلا بينه وبين دعواته العلمية والتنظيرية، بل العكس تماما فقد ظل الشيخ وخلال مسيرته متنقلا في مختلف الأقطار ناصحا مرشدا ومعلما ومفتيا، حيث كان يدرس الفقه في العديد من القصور التواتية[5].

---

[1]- هو عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي ، رأس في الحفظ والتحقيق والضبط والاجتهاد في العبادة، درس تفسير القرآن العظيم بمراكش، توفي عام أربعة وأربعين وألف. ينظر: القادري محمد بن الطيب(ت1187هـ)، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تح: هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص97.

[2]- تافيلالت: تقع من الناحية الجغرافية في أقصى الجنوب الشرقي لجبال الأطلسي الكبير، تحدها واحة درعة في الجنوب الغربي، وقد كان هذا المجال منحصرا في محيط الموقع الأثري لحاضرة سجلماسة، حيث تعود أصل تسمية المنطقة إلى أنها مرادف لكلمة سجلماسة، وهذا ما جعل الإختلاف بينهم حول تاريخ ظهور تسمية تافيلالت وحدودها الجغرافية. ينظر: إبراهيم الوثيقي، التراث المعماري لقصور تافيلالت وأدوارها التاريخية، مجلة مؤشر للداسات الاستطلاعية، 2020م، ص16.

[3]- أبو حسون الوطاسي: هو علي بن محمد الشيخ بن أبي زكياء يحيى الوطاسي، أبو الحسن، ويقال له أبو حسون، ثالث ملوك بني وطاس في فاس، وآخرهم، بويع بعد وفاة أخيه سنة932هـ، وثار عليه أخيه أبو العباس واعتقله وأشهد عليه بخلع نفسه في آخر السنة نفسها. ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص11.

[4]- شبايبي ياسين، المرجع السابق، ص189.

[5]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص25-26.

اهتم المغيلي ببناء المساجد والزوايا في المنطقة على سبيل المثال زاوية بوعلي القادرية مخزن السلاح بقصر أولاد محمد بن موسى بتمنطيط، كما بنى مسجد أولاد هارون ومسجد بقصر بوعلي[1].

[1]– مليكة بناجي، مسجد الإمام المغيلي بزاويته كنتة إقليم توات: دراسة أثرية، مجلة المنظومة، المجلد 3، العدد62، 2018م، ص199.

الفصـل الثـالـث

المغيلـي فـي بـلاد السودان الغربـــي

المبحث الأول: الدعوة الإصلاحية للشيخ المغيلي في كانو

المطلب الأول: المغيلي في كانو

بعد ثورة المغيلي على نازلة اليهود في توات سافر إلى بلاد السودان الغربي ليعمل على تصحيح العقيدة الإسلامية الذي أخذ الفساد يدب فيها، فأصبح أهم الروابط الثقافية والفكرية التي ربطت المغرب الأوسط بالسودان الغربي عن طريق إقليم توات، وخلال القرن (9هـ/15م) أصبح هذا الإقليم مركزا هاما لنشر الثقافة الإسلامية بأقاليم السودان الغربي، إلا أن هناك بعض العلماء والفقهاء سبقوا الإمام المغيلي لهذه المناطق ومن بينهم: الفقيه أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلافي الذي درس فترة طويلة بتومبكتو، وسعيد البكري إضافة إلى التجار الذين كان أكثرهم من الفقهاء، وعند دخول المغيلي إلى إقليم السودان الغربي أدرك أن فهم الناس لأحكام الشريعة الإسلامية خاطئ[1]، فدخل "أكدز"، ثم رحل إلى بلدة "تكدة"، ثم إمارة كانو[2]. أين تولى القضاء بها، وعمل على التدريس وتزوج وأنج ثلاثة أبناء هم: أحمد وعيسى والسيد الأبيض، فتوطدت العلاقة بينه وبين ملك كانو الذي جعله مستشاره الخاص ووزيره الذي يرجع إليه في كل الأمور التي تواجهها مملكته والراجح أنه التقى بسلطان كانو المعروف ب" محمد بن يعقوب رمفا" الذي كان يتربع على عرش كانو في الفترة الزمنية (867-904هـ/1463-1499م)، أو ابنه الذي حكم كانو من (904-914هـ/1499-1509م)، بحيث استفاد حاكم كانو من المغيلي كثيرا فكتب له رسالة في الإمارة وشروطها ويخصه فيها على إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورسالة أخرى فيما يجوز للحاكم من ردع الناس عن الحرام[3].

---

[1]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص117.

[2]- كانو: لقد تأسست مدينة كانو في القرن العاشر ميلادي، تقع على طريق القوافل المجتازة من المغرب إلى المشرق، أول ملوكها "باجودة بن باو بن يزيد دامت" ينظر: مبروك مقدم، المرجع السابق، ص33.

[3]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص119-120.

المطلب الثاني: رسالة المغيلي إلى سلطان كانو

لقد سعى الإمام المغيلي في رسائله إلى أمراء السودان إلى الإصلاح وتبيين المفاهيم الإسلامية بشكل واضح التي يجب أن يلتزم ها الحاكم والمحكومون من وجوب استشعار أن الإمارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجوب إحسان النية فيها وما يجب على الأمير في خاصة نفسه ومجلسه وباطنته، وترتيب مملكته وحسن اختيار أعوانه وعماله، وهذا جزء من ما ورد في رسالة المغيلي إلى أمير كانو في شون الإمارة وشروطها[1]، التي كانت بعنوان تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، والتي أخذتها من كتاب تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين الذي حققه محمد خير رمضان يوسف، حيث كانت النسخة التي تحصل عليها المحقق لم تحتوي على تاريخ النشر، وكانت تحتوي على 18 صفحة، وصدرت في مكة المكرمة[2]، رتبها المغيلي على ثمانية أبواب مختصرة حسب الموضوعات التي طرقها ونصها[3]:

الباب الأول: فيما يجب على الأمير من حسن النية، والإمارة بلوى ين الهوى والتقوى فعلى كل ذي عقل وأمانة أن يبعد عنها إلا إذا لم يكن يد منها، فتوكل على الله واستعن في أمك كله بالله، وليكن عملك كله لوجه الله، وذكر نفسك أنك واحد من خلق الله كثيرا أقوى منك لولا نصر الله، فليكن طمعك كله في الله وخوفك كله من الله، وهمك كله في مصالح خلق الله، ما ولاك الله عليهم لتكون سيدهم ومولاهم وإنما ولاك عليهم لتصلح لهم دينهم

---

[1]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص120-121.

[2]- المغيلي التلمساني(ن909هـ)، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص12.

[3]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص121.

ودنياهم، واشكر نعمة الله عليك وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تقنط من رحمة الله، فكم من كرب فرجه الله، ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية[1].

الباب الثاني: فيما يجب على الأمير من تحسين الهيئة في مجلسه بإظهار حب الخير وأهله وبغض الشر وأهله، وفي لباسه أن يلبس المباح للرجال غير متشبه بالنساء، ولا مفسد لبيت المال، ولا يتزين بالذهب ولا الفضة ولا الحرير، وفي جلوسه يجب أن يجلس بالوقار والسكينة من غير عبث ولا قهقهة، مع غض البصر، والإقبال على الرعية بالحق، وأقبح القباح كذب السلطان وإخلاف الوعد، والغفلة في أمره ونهيه، وفي دائرته بان يقرب منه الأخيار والعلماء والأتقياء والصلحاء والزهاد، ويبعد عنه الأشرار والجهلة والفجار، وفي قسم بيت المال يؤمن رعيته على نفسه وأهله، فلا يكن عد ثوب ولا حصان ولا بساط، ولا مكان، ورأس كل بلية اجتابه عن الرعية[2].

الباب الثالث: فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته، فالإمارة سياسة في ثوب رياسة فعلى كل أمير أن يرتب قطاع مملكته لسكونه وحركيته على ما يتمكن به من صلاح رعيته فمن ذلك، خدان بالحضرة يتصرفون، وعقلاء يشيرون، وأمناء يقبضون ويتصرفون، وكتاب وحساب يحفظون ورسل وجساس وحفظ عساس، ثانيا من ذلك أيضا علماء تقاة يرشدون وأئمة فضل يجمعون وعدل يشهدون ويحتسبون ويكشفون، ويصلحون، وأرباب سر لا يزجرون، وقضاة تقاة يفصلون، ورجال يعظمون لوجه الله وعمال يجيبون حق الله ووزراء لا يخشون إلا الله، ثالثا من ذلك أيضا حصن حصين مكفى بالخزين وخيل جديدة وظهور شديدة، ورجال شجعان حاضرة كل أوان وعدد كثيرة ومتينة وأطباء عارفة أمينة، رابعا ومن ذلك في الحروب يجمعون الرجال ويخفقون الأثقال ويحملون على الحذر وحمل السلاح

---

[1]- المغيلي التلمساني(ت909هـ)، رسالة المغيلي إلى سلطان كانو تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، محمد فرقاني، ص189.

[2]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص122.

ويرتبون الجيش للكفاح صدر ثابت من الأبطال، وجناحين من سائر الخيل والرحال، وبلغاء ينشطون القلوب ويقبحون الهروب، وعرفاء بالحروب برأيهم تنكشف الكروب فإن الحرب خدعة ليس بالكثرة ولا بالسرعة، ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية[1].

الباب الرابع: في الالتزام الحذر في الحضر والسفر، بإظهار القوة والجلد عند تغيير الأحوال بالخوف وإظهار الزهد في الصاحبة والولد لئلا يمنعه ذلك من العدل... فالملك بالسيف لا بالتسويف... ويجب عليه الحذر في طعامه وشرابه وفراشه...[2].

الباب الخامس: فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور، يحث فيه الإمام المغيلي بأن يكشف الأمور التي يجهل في رعيته بالعدول والأمناء كأمور المحبوسين والأوصياء على الأيتام، وارث الأموات، وشون بيت المال، وأرزاق العمال على الاستبصار والورع لا على الإضرار والطمع، فمن ظهر منه تقصير جزره، أو ظلم عزله، أو شكوى منه أبدله[3].

الباب السادس: فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام، يركز الإمام على أساس كل حكم يشير إلى أن للسلطنة رجلين العدل والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[4].

الباب السابع: في مجتبى الأموال من وجوه الحلال، يعني المغيلي في إسداء هذه النصيحة أن الدولة أو السلطنة هي سوق الرعية ومنها مادة ازدهارها فإذا امسك السلطان أو

---

[1]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص100،59.

[2]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص124.

[3]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص105.

[4]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص112.

الأمير الأموال أو الجبايات بعد جمعها قل ما بأيدي الناس وانكمش السوق وقلة الأرزاق وتعثرت القوانين الاقتصادية وانقطع ما كان بين العمال وذريتهم، حتى تقل نفقاتهم[1].

الباب الثامن: في مصاريف الأموال الله، يشير الإمام المغيلي هنا إلى على الأمير أو الحاكم أن يؤدي إلى الآخر ما يجب آداه إليه وعلى جباة الأموال كاهل الديوان إلى الآخرين أن يؤدي والي ذا السلطان ايتاؤه إليه وليس للولاة أن يقسموا أموالا بحسب أهوائهم فهم أمناء ونواب ووكلاء عليها[2].

المطلب الثالث: وصية المغيلي لسلطان كانو

بعدما انتشر الإسلام في السودان الغربي في وقت مبكر، وأصبحت بعض الإمارات دولا إسلامية إلا أنه مع هذا كله فإن المجتمعات الإسلامية وجد فيها من أنواع الكف والفسوق والعصيان أمور فظيعة وأهوال شنيعة تعالى ملوكها وسلاطينها في الجور والطغيان وبلغ الفساد غايته، وتراوح إسلام مسلميها بين كتفي النقصان والرجحان، تقر أغلبيتهم بالتوحيد، إلا أنها تؤدي العبادات من غير استكمال شروطها، بل ارتد كثير من المسلمين بأفعالهم وإن كانوا يدينون الإسلام بلسانهم، ذلك لأنهم يتعاملون مع مشركي زمانهم ويتعاونون فيما بدى لهم أحيانا، فلذلك ضعفت قوة الإمارات الإسلامية في تلك الأيام إلى نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، كما عجزت عن تحرير المسلمين عما شاب إسلامهم من عوائد رديعة وبدع شيطانية[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص117.

[2]- المرجع نفسه، ص123.

[3]- تكر بللو، رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام، مجلة الإجتهاد للدراسات القانونية والإقتصادية، المجلد11، العدد1، 2021م، ص452.

ولهذا السبب كتبها المغيلي بسؤال السلطان عما يجوز للأحكام شرعا فعله لردع الناس عن المعاصـــي والتي كانت بعنوان: "**فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام**"، فهي تظهر لنا الحركة الإصلاحية النشطة التي قام بها المصلح الكبير الإمام المغيلي في السودان ودوره في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والعمل على تثبيتها في نفوس الأهالي، وتوجيه الحكم للعمل بها في طبع المجتمع بطابع إسـلامي صـرف، وقمع الفسـاد والشـر بالمقامع الشرعية[1].

ونص الرسالة: "**من عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى أبي عبد الله بن محمد بن يعقوب سـلطان كانو وفقه الله لما يرضـاه، وأعانه على ما أولاه من أمور دينية ودنياه بجاه سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد: فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجب على الحكام من ردع الناس عن الحرام فاعلم أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شـرائعه، إنه لابد من ردع المفاسد الدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقة البشرية، ولا يجوز أن يترك مفسـد على فسـاده، مع إمكان ردعه عنه، أو لعنه، أو حبسـه، أو ضـربه، أو صـلبه، أو قتله، أو نفيه، أو نهب ماله، أو حرق بيته، أو غير ذلك من العقوبات الشـرعية، لكل داء دواء، ولكل مقام مقال وفعال، بحسـب ما يظهر من الأهوال، فمن مقامات الخلافة النبوية عن الإهانة بردع العامة عن سـوء الأدب بالأقوال والأفعال وسـائر الأحوال ولا تصبر ولا تعمد ذلك لم ينتبه، لان ردع الناس ذلك ومثله حق الله تعالى ورسوله أمنع جميع أهل بلادك عن جميع أنواع الشـرك وكشـف العورة، وشـرب الخمر وأكل الميتة والدم، وغير ذلك من المحرمات، وامنع كفار بلادك من أن يظهروا ذلك بين المسـلمين في الأسواق والمنازل، وغيرها من المحلات، فلو لم يتركوا إظهار شرك أو شرب خمر أو فطر**

[1]– أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص130.

في شهر رمضان، أو زنا، أو غير ذلك من المنكرات وأنواع ضلالهم، لكان ذريعة لأن يفعل مثل فعلهم ضعفة العقول من الناس والنسوان والصبيان، لاسيما الغالب على أهل تلك البلاد الجهل والهوى... وكذلك من يلتقي ما يأتي للسوق من طعام وغيره فيشتريه قبل وصوله للسوق أو بعد وصوله وبيعه في يده... وكلما نوصيك به من أمر دينك ودنياك تعرف ذلك وإذا نسينا شيئا منه فلا تنس أن من غير حكم الله فقد كفر "[1].

فقد كانت هذه الرسالة جد مهمة لسلطان كانو لما قدمه له الإمام المغيلي من وصايا ونصائح من بينها: صد جميع الثغرات التي تكون ذريعة لارتكاب المنهيات والمحرمات من ردع العامة عن سوء الأدب قولا أو فعلا لمقام الخلافة النبوية عن الاهانة، إضافة لضرورة دفع المفاسد الدنيوية بالمقامع الشرعية بغير الطاقة، والعدل بين الناس والتسوية بين العالم والعابد والشريف والأمير في حكم الله ورسوله، كذلك التحلي بالحكم في مواجهة الأمور والسعي في تحقيق مصالح الأمة بالتقوى لا بالهوى، كما بين عقوبة من ارتكب المنهيات بأقرب شيئ يردعه عنها، ويردع مثله[2].

---

[1]- تكرر بللو، المرجع السابق، ص452.

[2]- المرجع نفسه، ص454.

المبحث الثاني: دعوة المغيلي في مملكة سنغاي

المطلب الأول: المغيلي في جاو عاصمة سنغاي

لقد توجه الشيخ المغيلي بعد بلاد الهوسا وممالكها إلى مملكة سنغاي، ودخل عاصمتها جاو سنة (902هـ/1502م)، وكان ذلك في عهد الأسكيا محمد أبو بكر التوري الكبير (ت935 هـ/1528م)، الذي تولى الملك بعد أن قاد انقلاب عسكري كبير ضد أبي بكر داعو ابن سني علي الكبير (ت898هـ/1422م)، واستمرت أسرته في الحكم حتى سنة (999هـ/1591م)، كما استطاع الأسكيا من بناء جيش مدرب وقوي تمكن من خلال التوسع والسيطرة على بلاد واسعة من مالي والهوسا، وأصبحت بلاد الهوسا، وأصبحت بلاد الهوسا كلها ضمن مملكته وتحت سلطانه، وحارب القبائل الوثنية في السودان الغربي بعد دعوتها إلى الإسلام وامتناع أهلها، وأصبحت دولته مترامية الأطراف وتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى نهاية بلاد الهوسا شرقا، ومن الصحراء الكبرى شمالا إلى فولتا العليا جنوبا، واعتبر عصره بمثابة العصر الذهبي لسنغاي[1]، فالتقى الشيخ المغيلي بالأسكيا الحاج محمد ورحب به، وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف، واتخذه الأسكيا مستشارا له، ووجه الأسكيا أسئلة عديدة هامة إلى الإمام المغيلي، وأثار الأمير محمد بن أبي بكر المسائل الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت تواجهه في بلاد السودان، فأجابه المغيلي بأجوبة هامة في رسالة أوضح له فيها الفتاوى الإسلامية وحكم الله ورسوله في الموضوعات التي أثارها الأمير في أسئلته، وكان المغيلي على علم تام بأحوال السودان الغربي ومطلع عليها في ذلك الوقت، لذلك كانت أجوبته شاملة تناول فيها الجوانب العقدية والدينية والأحوال الاجتماعية والسياسية في بلاد السودان، ولم يترك شيئا يعرفه إلا وتطرق إليه بالتوضيح والتفصيل[2].

---

[1]- حميد عبد الخالق أحمد، رحلة الإمام المغيلي إلى مملكة سنغاي دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة الجامعة العراقية، العدد63، 2023م، ص181.

[2]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص30.

المطلب الثاني: أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي

بعدما أدرك الأمير الحاج محمد الأسكيا ما آلت إليه أوضاع مملكته الدينية والاقتصادية والاجتماعية وما سادها من مفاهيم دينية مضطربة وخاطئة في أكثرها، ومن عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان، وهي الأفكار التي تعمقت في النفوس ووجدت لها صدى وأرضا خصبا في نفوس كثير من العوام، وبعض ضعاف القلوب من الخواص الشيئ الذي أقلق الأمير الأسكيا كثيرا، وأحس بضرورة التغيير والتصدي لمثل هذه الأفكار، وخصوصا أنه وجد في شخص مستشاره الأول الإمام المغيلي الرجل المناسب لإعانته في حمل هذا العب، وكان الحوار بينهما أولا أداة فعالة لهذا الأمر طرح من خلاله الأمير على الإمام علنا جملة من الأسئلة، وطلب منه الإجابة والفتوى، فكان له هو ما أراده، والتي عرفت بأسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، حيث تدور أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي في مجملها حول سبعة مسائل مطولة تضمنت أحوال البلاد من الداخل، وعلاقتها مع بقية الإمارات والقبائل المجاورة حيث انطلق فيها السائل من وضع سنغاي آنذاك، وحال العلماء بها من العجم المنتسين إلى كوكبة العلماء والذين لا يعرفون مقاصد العلماء، ولا موضع التصحيف والتحريف كما قال الأمير ومع ذلك فإن لهؤلاء كتبا وحكايات وأخبارا، ومنهم قضاة ومفكرون يزعمون أنهم من علماء الأمة ، وأنهم ورثة الأنبياء، وأنه وجب على الأمير وغيره الإقتداء بهم، وهي المصيبة والمعظلة التي حيرت الأمير – كما قال– وجعلته يطلب من الإمام توضيحا وفتوى واضحة في الامر حيث خاطبه قائلا: "**وانا أطلب من الله ثم منك أن تفتي لي بما علمك الله في هؤلاء القراء، هل يجوز لي أن نعمل على قولهم في يدن الله، ويخلصني تقليدهم عند الله، أو لا يحل لي ذلك، ويجب على الحث عن من توليه الحكم وتقلده في أمور الدين، وبين لنا صفة من يصلح لذلك شرعا ثم أطلب منك أيضا أن تشفي غليلي بترتيب الأجوبة على هذه الأسئلة بزيادة وما تيسر لكم من النصيحة أيضا**"[1]، فكان

[1]– أحمد جعفري، المرجع السابق، ص10.

جواب المغيلي واضحا حيث أشار إلى اللجوء والتقرب من أهل الخير والصلاح وأهل العلم والتقوى والابتعاد عن أهل السوء والشر وعلماء السوء[1].

أما المسألة الثانية أشار فيها إلى الحياة الدينية التي شهدتها بلاد السودان وكيفية إسلامهم والعادات الوثنية من عبادة للأصنام وانتشار السحر والشعوذة، وتأثر سني علي طباعهم من زنا وتحليل دماء المسلمين، ونهب الأموال ومالا يحصى من الأفعال الشنيعة، فطلب الأمير الأسكيا من المغيلي الفتوى في الأمر، فكان جواب المغيلي أن جهاد الحاج محمد أسكيا وأخذه للسلطة من سني علي واجب شرعا[2].

المسألة الثالثة: كانت حول إدعاء آل سني إسلامهم ونطقهم الشهادة مع اعتقادهم أن هناك من ينفعهم ويضرهم غير الله عز وجل، ولهم أصنام، فيسأل الأمير ما إن كانت دمائهم حلال لإعراضهم عن ترك ذلك، فكان جواب المغيلي أنهم مشركون بدون شك والجهاد فيهم أولى فمن تبين أنه كافر فعليه برده للرق وأخذ ماله وإذا تاب تركه[3].

المسألة الرابعة: تناول فيها مجموعة من الأسئلة منها ما أن أمكنه رد الظلم للظالم ومنع السلطان بالقتال والقتل عند أخذ المكس وعدم ردعه للمفسدين، وهل الجهاد في الكفار المجاورين الذين ليس منهم ض أو جهاد الكفار أفضل، فكان جواب الشيخ المغيلي إلى أن الأرض كلها لله يورثها لمن يشاء من عباده، فنصحه بالحكم بالحق وعدم إتباع الهوى وبين له أن البلاد ثلاثة:

---

[1]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، 370.

[2]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص147.

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح: عبد القادر زبايدية، ذخائر المغرب العربي، ص46-47.

أولا: بلاد سائبة ، ليس لهم أمير، فقال له: "**فهؤلاء أجبهم إلى مبايعتك، والدخول تحت طاعتك، فإن أبو فأجبرهم عليه ما استطعت، لأنه لا يحل لطائفة من المسلمين أن يكونوا هملا**"[1].

ثانيا: بلادهم أمير يرعاهم، فلا يحل لأي كان نزع يدا من طاعته، ولا أن ينازعه في رعيته[2].

ثالثا: بلادهم أمير ظالم، فيجب محاربة ظلمه وتنصيب غيره[3].

المسألة الخامسة: كان فحواها طلب الفتوى حول جواز عرض خراج على الأرض المملوكة لأصحابها وتنصيب عالما أمينا بجمع الزكاة للأنعام والحرث ويوزعها على مستحقيها، ومعاقبة المعترض على ذلك، فكان رد الإمام على ذلك بأنه يمكن للإمام أن ينصب عامل أو عمالا لجمع زكاة الحرث والماشية وصرفها في مصاريفها التي ذكر الله تعالى[4].

المسألة السادسة: كانت حول الميراث حيث كان الناس لا يتوارثون بالكتاب والسنة وإنما يأخذ مال الميت ابن أخته مثلا، فسأل ما إن كانت هذه الأموال لبيت المال أو تترك بأيديهم، فأجاب المغيلي في كون هؤلاء الناس كفارا، فليؤمرا بالتوبة والرجوع إلى فرائض الله[5].

المسألة السابعة: هناك البعض من الناس من يتعامل بالسحر ويدعون معرفة الغيب والبعض الآخر يغش الناس في السلع، واختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والطرقات

---

[1]- المصدر نفسه، ص49.

[2]- المصدر نفسه، 49.

[3]- المصدر نفسه، ص50.

[4]- المصدر نفسه، ص54.

[5]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص161.

وكشف العورات فما حكم الشرع في هؤلاء، فالجواب كان، أن كل هذه الأعمال باطلة ومحرمة ويجب على أمير المسلمين إصلاح شأنهم، وأما السحرة فهم كذابون ومن صدقهم فقد كفر، فلا بد إجبارهم على التوبة فإن أبو فقتلهم أفضل[1].

وعليه فقد اعتبرت أسئلة الأمير محمد أسكيا الوثيقة الإسلامية المباشرة الوحيدة التي وصلت إلينا من سلاطين سنغاي، والتي توضح مدى قوة ارتباط أولائك الحكام بالإسلام في نظام حكمهم كما تبين لنا سلفية عقيدة ملوك السنغاي في ذلك العهد، كما تلقي الضوء عن حقيقة الوضع الديني والاجتماعي والسياسة بإمبراطورية سنغاي أثناء حكم آل أسكيا، وهذا أمر مهم بالنسبة للباحث المسلم، كما تبرز أهمية الأسئلة في الكشف عما كان عليه السلطان محمد أسكيا من الحرص الشديد على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع الجوانب في بلاده والاسترشاد بهدي القرآن والسنة النبوية في كل خطوة يخطوها[2].

المطلب الثالث: أثر المغيلي الإصلاحي بمملكة سنغاي

من أهم الإصلاحات التي توجت بها رحلة الإمام المغيلي إلى سنغاي هي نشر الدين الإسلامي في بعض المناطق من إفريقيا الغربية، وكذلك نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، التي تكمن في محاربة البدع والخرافات والعادات الشركية التي كانت متواجدة بكثرة في تلك المجتمعات، وهذا ما نراه في أعماله في تلك البلاد، فنجده في كل بلد يصل إليه يعمل جاهدا على إصلاح عقيدة أهله، فيبدأ بالتدريس والعظ والإرشاد بين أهل ذلك البلد، ثم يصل الأمر إلى الحكام الذين بدورهم رحبوا به وأعطوه منزلة عالية بينهم، حتى أنهم طلبوا منه أن يكتب لهم الوصايا في كيفية الحكم والإدارة[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص162.

[2]- المرجع نفسه، ص136.

[3]- حميد عبد الخالق أحمد، المرجع السابق، ص183-184.

كما قام بدفع العلماء والحكام في السودان وخاصة سنغاي إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأخضع المعارف الإسلامية في السودان لمحك النقاش والأخذ والرد والعطاء، ووسع دائرة النقاش العلمي بحيث أصبح يشمل مناطق لم تكن العلوم الدينية قد وصلتها على الشكل المنهجي[1].

حيث ترك مكانة عظيمة لنفسه وأثرا بالغا في الأمة وأصبح اسمه عندهم مقرونا بالإمام وظلت آثاره قائمة بعد موته قرونا طويلة، وألف كثيرا من الرسائل التي أضاءت الحياة العلمية في قلب السودان وأوضحت لهم منهج الإسلام الصحيح في الحياة العلمية، وأصبحت كتبه مدرسة روحية تربت عليها العلماء والحكام والعامة، وكان كتاب المسائل الذي ألفه لأمير المؤمنين الحاج محمد الأسكيا خير دليل على ذلك[2].

اجتهد المغيلي في بحث مسائل السياسة الشرعية وإيجاد حلول للقضايا الشائكة وخاصة تلك التي كانت تتميز بها الممالك الإفريقية، وأن فتاويه للأسقيا تعد بمثابة القانون الشرعي الذي يجمع المسائل التي تنظم الدولة وأحوال المجتمع، وقد أخذ بها الأسقيا وطبقها في مملكته كما أخذ أمير كانو بنصائح المغيلي، وعليه فإن أفكار ونظريات المغيلي السياسية أخذت طريقا للتجسيد في بلاد السودان الغربي وبفضل واقعية هذه الأفكار وتلائمها مع الخصوصيات الإفريقية صمدت تلك الأحكام الشرعية الصحيحة في مجابهة المستحدثات والعقائد الفاسدة وأعطت لبلاد السودان الأبعاد السياسية الإسلامية الأصلية القويمة[3].

---

[1]- أبو بكر اسماعيل ميقا، المرجع السابق، ص170.

[2]- المرجع نفسه، ص172.

[3]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص371.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا البحث نعرج على أهم النتائج:

- كان الإمام المغيلي عالما فذا وفقيها، مخلصا لدينه الإسلامي، وكان متعمقا ومتشبعا بالثقافة الإسلامية، ولذلك كان حريصا وشغوفا بنشرها في أواسط الأسر والمجتمعات خاصة في منطقة غرب إفريقيا.

- كان الإمام المغيلي من كبار العلماء الذين اشتهر علمهم وسمعتهم في كافة أرجاء المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي، وذلك بفضل ثرائه المعرفي وتنوع مؤلفاته، وجهوده ونضاله، ومساهمته في الإصلاح الديني والنضال السياسي، مما جعله ذا تأثير كبير على مسار التاريخ.

- تلقى العلم من الإمام المغيلي جمع غفير من العلماء الذين نقلوا بدورهم العلم والمعرفة للأجيال اللاحقة، وتميزوا بميلهم للإصلاح ونشر الإسلام.

- تميزت سيرة الشيخ عبد الكريم المغيلي بخصائص استثنائية، حيث حظي بمكانة علمية مرموقة على الرغم من التحديات التي واجهها.

- ألف الإمام المغيلي مؤلفات غزيرة في مختلف العلوم الشرعية، وبعضها لا زال مخطوطا، وأظهرت هذه المؤلفات التزامه بمبادئ الكتاب والسنة في استنباط أحكام العقيدة، وتجنبه للأفكار المنحرفة.

- اضطر الإمام المغيلي إلى مغادرة تلمسان هربا من الظلم والفساد الذي ساد المجتمع، وكانت وجهته الأولى إقليم توات، وتحديدا منطقة أولاد سعيد، حيث سيطر على هذه المنطقة عصابات يهودية فرضت نظاما ظالما لا يخدم سوى مصالحها، أثار هذا الوضع غضب الإمام المغيلي، فاتخذ خطوات جادة لتغييره، ونجح في تحقيق إصلاحات ملموسة.

- أقام يهود تمنطيط معابد كثيرة، مما أثار غضـــب الإمام المغيلي، ورأى فيه اســتفزازا للمسلمين، ولذلك عزم على وقف هذا التعدي، فاتخذ قرارا هدم هاته البيع.

- أســـس الإمام إمارته وزاويته في قصـــر بوعلي، ودمجت هذه الزاوية بين وظائف عسكرية وأخرى تعليمية.

- إثر انتصاره في ثورة توات، توجه الإمام المغيلي إلى بلاد السودان الغربي، وفي سعيه لإصـــلاح القيم والأخلاق، تلقى خبر مقتل ابنه على يد اليهود، مما أثار مشـــاعر الحزن والغضـب في نفسـه، عاد إلى توات من جديد عازما على طرد اليهود، لكن محاولته لم تكلل بالنجاح هذه المرة بسبب توطأ الدولة الوطاسية.

- يتجلى من خلال ســيرة الإمام مدى الجهود الجبارة التي بذلها لإصـــلاح المجتمعات التي عانت من الفســاد، وتركزت جهوده بشــكل خاص على إصـــلاح المجتمع التواتي بعد ســـيطرة اليهود على مقاليد الحياة الاقتصـــادية، وتمدد نفوذهم ليشـــمل الحياة الاجتماعية والسـياسـية، ناهيك عن نهجه الصـارم ف مواجهة هذه التحديات، بعد اسـتنفاذ كافة الوسـائل السلمية مع اليهود، مما أدى إلى تضحيات جسيمة، بما في ذلك فقدان ابنه.

- لم تقتصـر دعوة الإمام على توات فقط، بل امتدت لتشـمل حواضـر السـودان الغربي، حيث قدم النصـح والتوجيهات لحكام مملكتي كانو وسنغاي، سـعيا لترسـيخ قواعد مستمدة من الشريعة الإسلامية لتنظيم العلاقة ين الحاكم والرعية.

- حظيت زيارة الإمام المغيلي لمملكة كانو بتأثير كبير ونتائج عظيمة، تركت بصـــمة واضحة على منطقة السودان الغربي، فقد استفادت المنطقة بشكل كبير من زيارته.

- تعد الحركة الإصـــلاحية التي قادها الإمام المغيلي من أهم الحركات التي انتشـــرت وامتدت في غرب إفريقيا خلال القرن الخامس عشـــر الميلادي، وحققت نجاحا باهرا وأحدثت تغييرات جذرية في المجتمع الســـوداني، تمثلت في اعتناق الإســـلام والتخلي عن المعتقدات الوثنية.

- حظي الإمام المغيلي بتقدير كبير من ممالك الســـودان الغربي، حيث مارس مهنا متعددة شـملت التدريس والفقه والنصــح والإرشــاد ومحاربة البدع والخرافات، بالإضــافة إلى عمله كمستشار للأسقيا محمد.

الملاحق

الملحق 01:

خريطة 1:توضح انتشار الاسلام في بلاد السودان الغربي[1].

[1]– شوقي أبو خليل, أطلس التاريخ العربي الإسلامي, دار الفكر, دمشق, سوريا, 2005, ص 74.

الملحق02:

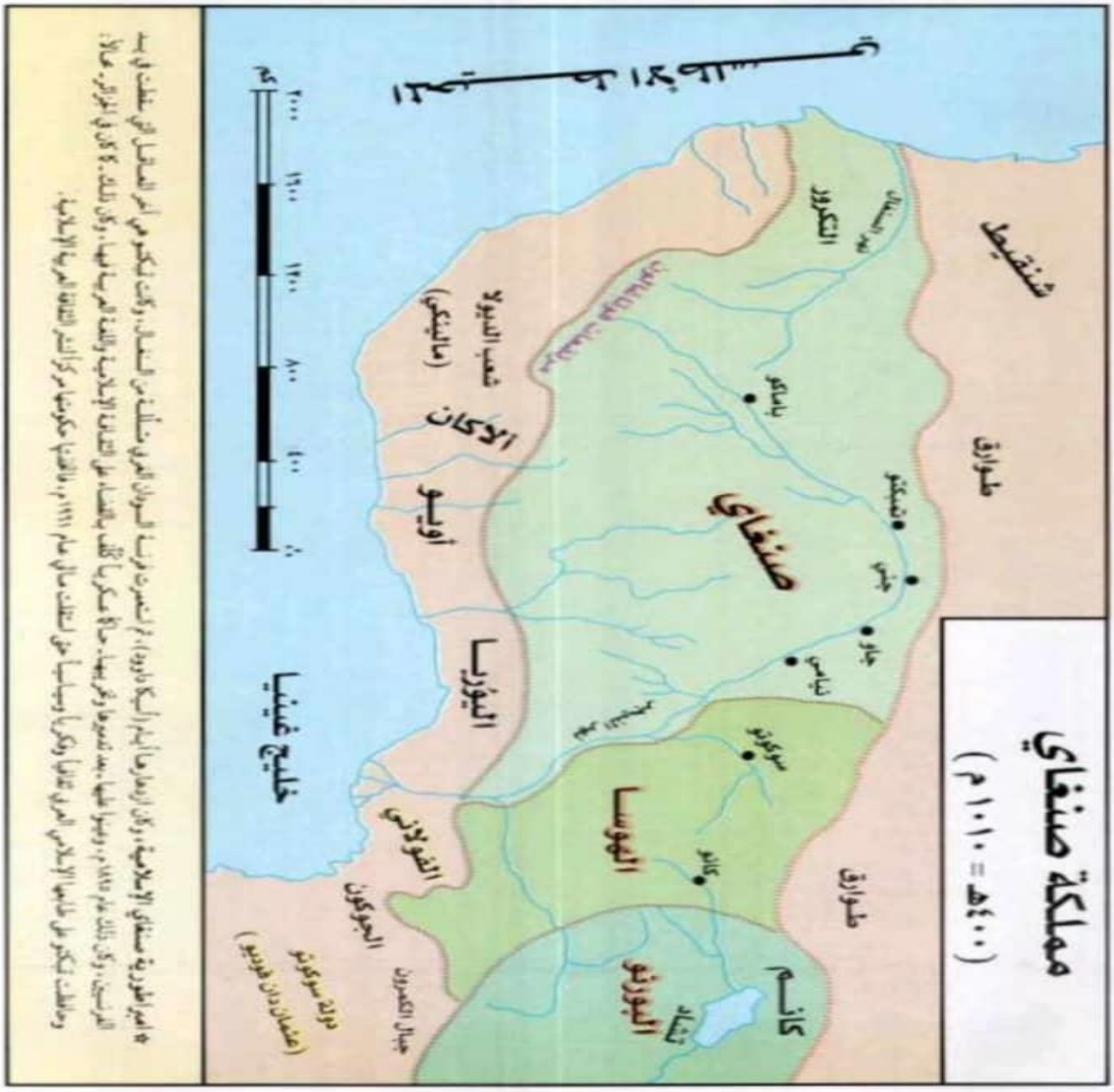

خريطة 2: خريطة توضح مملكة سنغاي[1].

[1]- شوقي أبو خليل, المرجع السابق، ص 75.

الملحق03:

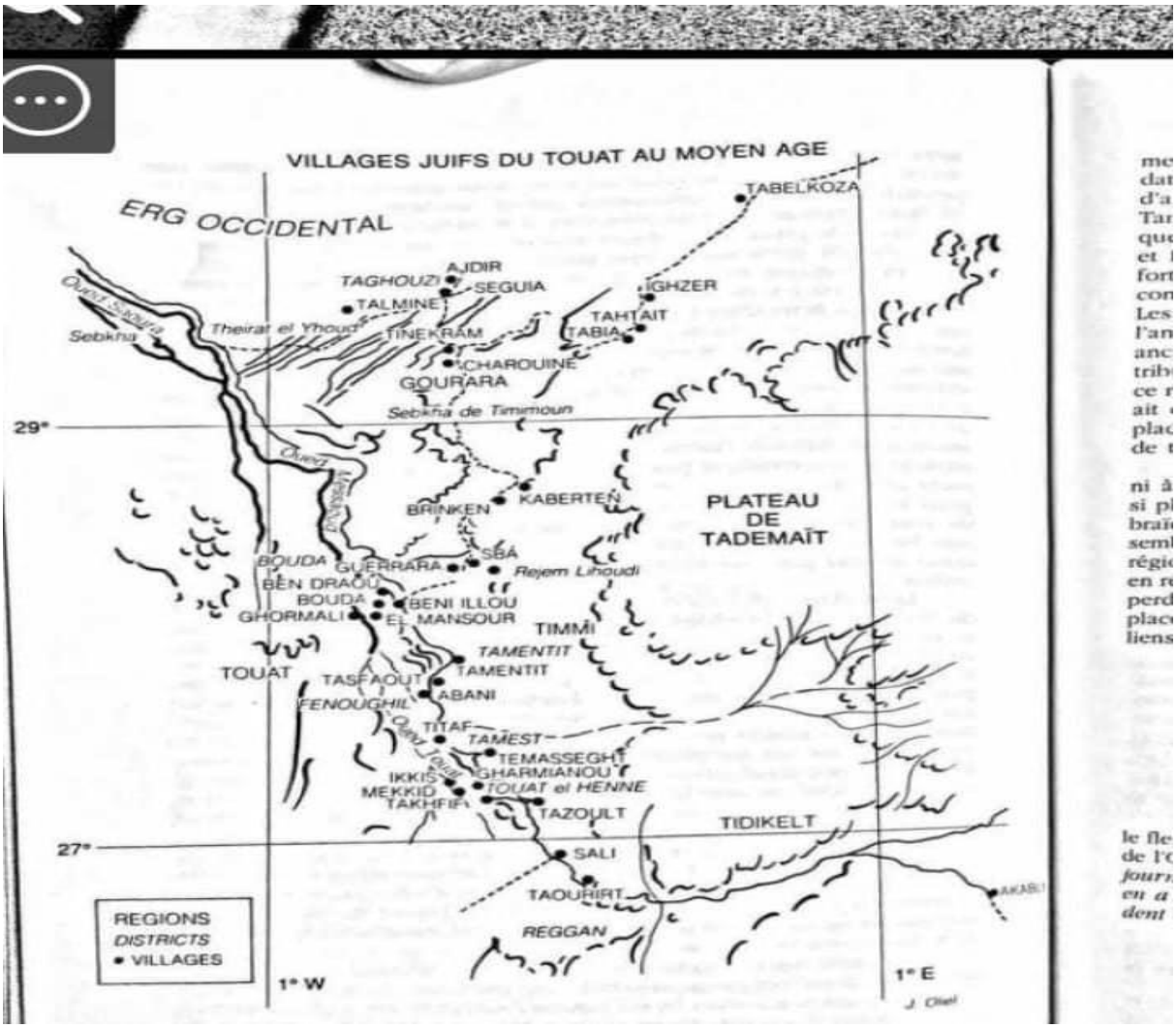

خريطة 3: اماكن تواجد اليهود في توات خلال العصر الوسيط[1].

[1] -jacob oliel, les juifs au sahara le touat au moyen age, paris,1994,p70.

الملحق04:

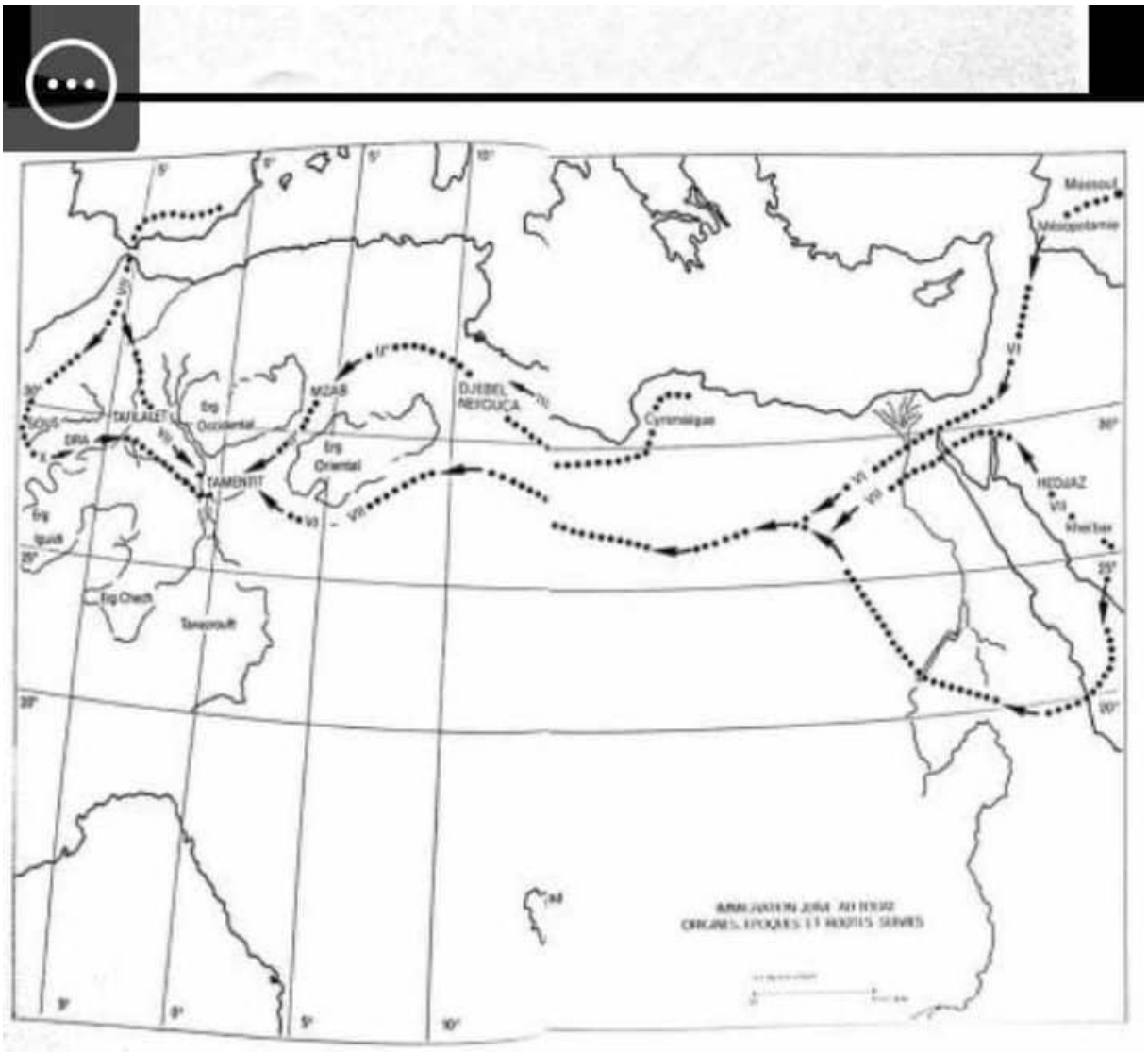

خريطة 4:خريطة تمثل الهجرات اليهودية إلى توات[1].

[1]-jacob oliel,op,Cit, p 140.

الملحق05:

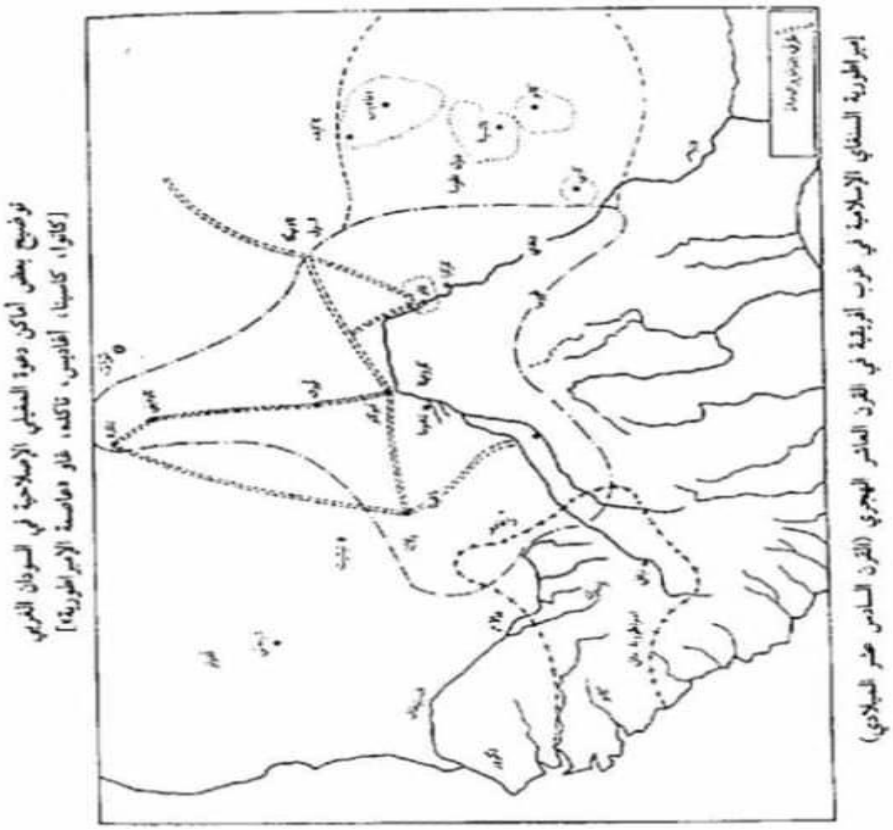

خريطة 5:بعض أماكن دعوة المغيلي الإصلاحية في السودان الغربي

(كانوا ، ناميبيا، أغاديس، تاكدة، غاو عاصمة الامب،اطورية)[1].

[1]– ابوبكر اسماعيل ميقا, المرجع السابق, ص301.

الملحق06:

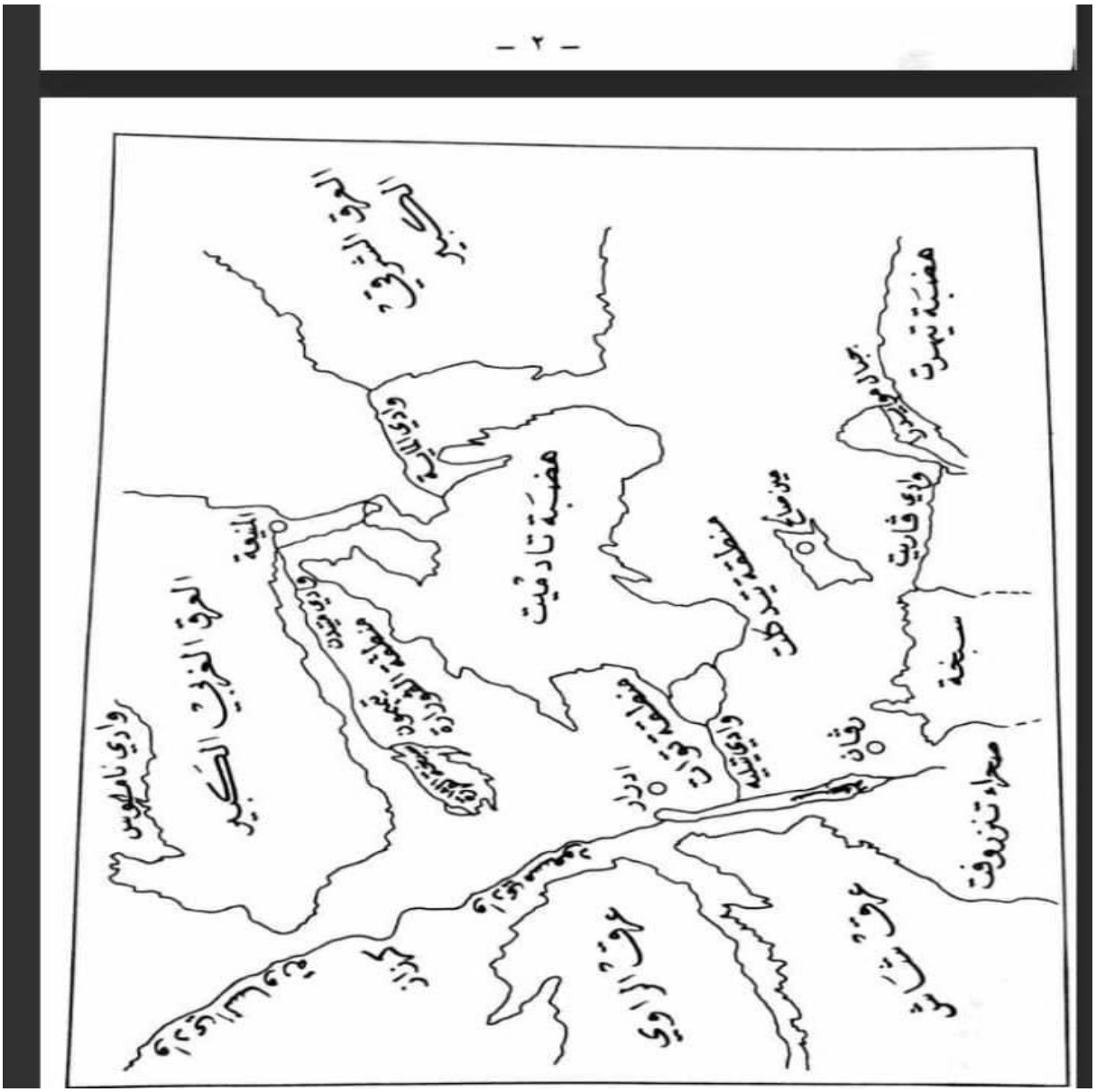

خريطة 6:خريطة توضح إقليم توات خلال القرننين 18 و19 ميلاديين[1].

[1]– فرج محمود فرج, اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين,اش: ابي القاسم سعد الله, اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه, معهد العلوم الاجتماعية, جامعة الجزائر,الجزائر, 1988م, ص03.

الملحق07:

صورة توضح:الوجه 01 _ من الورقة 01_ من النسخة المصورة من مخطوط: (" عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار " لمحمد بن عبد الكريم المغيلي)[1].

[1]– محمد بن عبد الكريم المغيلي, مخطوط رسالة فيما يجب على الامير, ص 03.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد(ت562هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
2. الأصطخري أبو اسحاق بن محمد الفارسي(ت346هـ)، المسالك والممالك، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961م.
3. البرتلي الولاتي أبو عبد الله الطالب(ت1215هـ، كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م.
4. ابن بطوطة شمس الدين اللواتي الطنجي(ت779هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربيى، 1997م.
5. البكري أبو عبد الله(ت784هـ)، كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
6. التنبكتي أحمد بابا(1036هـ)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.
7. الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي(1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990هـ، ج2.
8. الحسني عبد الله كنون(1409هـ)، النبوغ المغربي في الأدب العربي، مركز النخب العلمية.
9. ابن حوقل ابو القاسم النصيبي(367هـ)، صورة الأرض، منشورات دار مكية الحياة، بيروت، لبنان، 1995م.
10. ابن خلدون ابن عبد الرحمان(ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ج6.
11. الرزكلي خير الدين(ت1396هـ)، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2006م.
12. السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، librariri damérique et dorient، paris، 1981م.
13. ابن سعيد المغربي(ت685هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م.

14.الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني(ت986هـ)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب الإسلامي للتأليف والترجمة والنشر، 1977م.

15.العياشي أو سالم عبد الله(ت1090هـ)، الرحلة العياشية، تح: عبد المجيد الجيلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

16.أبو القاسم سعد الله(ت1435هـ)، كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، دا البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

17.ابن القاضي المكناسي(ت1025هـ)، كتاب ذرة الحجال في غرة أسماء الرجال، إع: يوسف علوش، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، 1934م، ج2.

18.كامره الحاج أحمد موسى(ت1365هـ)، زهور البساتين في تاريخ السوادين، تح: ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2020م.

19.ابن مريم المليتي المديوني التلمساني(ت1025هـ)، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، إع: محمد بن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

20.ابن مخلوفمحمد بن محمد بن عمر ن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

21.المغيلي التلمساني محمد بن عبد الكريم(ت909هـ)، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح: زبادية عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

22.( )،مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

23. ( )، مختصران في الفرائض، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 2012م.

24. ( )، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو زهر بلخير هانم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م.

25.( )، رسالتان في أهل الذمة مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الجيلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

26. ( )، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

27. ( )، رسالة المغيلي إلى سلطان كانو تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، محمد فرقاني.

28. المقري التلمساني أحمد بن محمد(ت1040هـ)، كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج5.

29. المنجور أحمد، فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجب، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م.

30. الوزان الفاسي حسن بن محمد(ت957هـ)، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخيضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1985م.

31. الوفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة بردين، باريس، 1888م.

32. الونشريسي أحمد بن يحيى(ت914هـ)، كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: أحمد أبو طاهر الخطابي، مطبعة فعالة، المحمدية، المغرب، 1980م.

33. ( )، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، تح: حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

34. ( )، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2.

35. ياقوت الحموي أبو عبد الله(ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

المراجع باللغة العربية:

1. باري محمد فاضل علي، كريدية سعيد ابراهيم، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
2. برايما باري عثمان، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، القاهرة، 2000م.
3. حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين، منشورات دار الغرب للتأليف والنشر والترجمة، 1976م.
4. حسن محمود نبيلة، في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م.
5. الدالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م.
6. سيلا عبد القادر محمد، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، كتاب الأمة، قطر، 1406هـ.
7. شعباني نور الدين، محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر، 2015م.
8. طرخان ابراهيم علي، ، إمبراطورية غانة الإسلامية، المكتبة العربية، المكتبة العربية، مصر، 1970م.
9. فليجة أحمد نجم الدين، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
10. قداح نعيم، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مديرية التأليف والترجمة، 1960م.
11. كرمجال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زنبير، محمد الأخيضر، أحمد توفيق، أحمد علوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م.
12. مرزوقي حسين، بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب المسلمين في حدود القرن الثامن الهجري، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2018م
13. ميغا أبو بكر إسماعيل، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، مكتبة التوبة، الرياض، 1997م.

المجلات:

1. أحمد حميد عبد الخالق، رحلة الإمام المغيلي إلى مملكة سنغاي، دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة الجامعة العراقية، العدد63، 2023م.
2. برماتي فاطمة، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد إلى اللحد، مجلة الذاكرة، العدد السابع، أدرار، الجزائر، 2016م.
3. بللو تكر، رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد11، العدد1، 2021م.
4. بناجي مليكة، مسجد الإمام المغيلي بزاويته كنته إقليم توات: دراسة أثرية، مجلة المنظومة، المجلد03، العدد62، 2018م
5. جعفري أحمد أبا الصافي، الحركة الدينية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
6. الحكيم مصطفى ، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ-1503م) معالم من رؤيته الدينية والسياسية، مجلة المنهل، العدد04، الجزائر، 2017م.
7. ( )، الدرس القرائي عند ابن غازي(841هـ-919هـ)، تجلياته وتأثيراته، مجلة الشهاب، العدد05، 2016م.
8. رزق الله أحمد مهدي، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا قبل الإستعمار وآثارها الحضارية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998م.
9. السعدي رشيدة، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا إمبراطورية سنغاي الإسلامية انموذجا، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 02، العدد01، الجزائر، 2018م.
10. أبو سعيد ابراهيم محمد محمد، موقف الإمام المغيلي من أهل الذمة في ضوء رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مجلة المنظومة، المجلد02، العدد37، 2017م.
11. شبايبي ياسين، إقليم توات خلال القرن(9هـ/15م)، وموقف الشيخ المغيلي التلمساني من يهودها، مجلة المنظومة، العدد06، 2017م.
12. شنترةخير الدين يوسف، الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ المغيلي في إقليم توات وحواضر السودان الغربي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد21، 2019م.

13. عطية عبد الكامل، دعوة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي(1503/1427م) في الجنوب الجزائري وحواضر غرب إفريقيا، مجلة مدارات تاريخية، العدد04، الجزائر، 2020م.
14. فيلالي فاطمة، منهج وأسلوب العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في التأليف من خلال كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مجلة الإستيعاب، العدد الثاني، الجزائر، 2019م.
15. مهداوي محمد، الشيخ التنسي التلمساني مؤرخ الدولة الزيانية(9هـ/15م)، الفضاء المغاربي، جامعة تلمسان، الجزائر.
16. مقلاتي عبد الله، الفكر العقدي للشيخ ابن عبد الكريم المغيلي وامتداداته في افريقيا الغربية.
17. الوثيقي ابراهيم، التراث المعماري لقصور تافيلالت وأدوارها التاريخية، مجلة مؤشر للدراسات الإستطلاعية،2020م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. الشيخي حسن علي إبراهيم، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الدراسات العليا للآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008-2009م.
2. بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن(12هـ/18م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أدرار، الجزائر، 2011-2012م.
3. بوشقيف عائشة، الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم المغيلي إقليمي توات والسودان الغربي، إش: مبخوت بودواية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م.
4. حاج احمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م.

5. زغيمي حسين، ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار للشيخ المغيلي(909هـ)، إش: عبد القادر بن عزوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه مقارن، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الحزائر، 2011/2010م.

6. سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون8-10 هجرية، إش: بودواية مبخوت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، كلية التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011م.

7. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إش: أبي القاسم سعد الله، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1988م.

8. مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي على عهد الدولة الزيانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005م.

9. مقاديم عبد الحميد، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان: بن نعيمة عبد المجيد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018/2017م.

المعاجم والفهارس والموسوعات:

1. رجب محمد عبد الحليم، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء، شركة سفير للطبع والنشر، القاهرة، 2008م.

2. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ج5.

3. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Jacob oliel, les juifs au sahara le touat au moyen Age, paris, 1994.
2. d’editions géographique martines et coloniales, paris, 1931.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحات
الشكر والتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- و
مدخل تمهيدي: السودان الغربي	9
جغرافية السودان الغربي	10
الخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة	14
أهم ممالك بلاد السودان الغربي	22
الفصل الأول: سيرة وحياة الإمام المغيلي	27
المبحث الأول: شخصية المغيلي	28
المطلب الأول: نسب ومولد ووفاة المغيلي	28
المطلب الثاني: النشأة ومراحل التعلم	30
المطلب الثالث: شيوخ وتلاميذ المغيلي	31
المطلب الرابع: المؤلفات والإنجازات العلمية للشيخ المغيلي	36
المبحث الثاني: عصر الإمام المغيلي	39
المطلب الأول: الحياة السياسية	39
المطلب الثاني: الحياة الدينية والاجتماعية	40
المطلب الثالث: الحياة الفكرية والعلمية	43

الفصل الثاني: انجازات المغيلي قبيل دخوله إلى السودان الغربي	44
المبحث الأول: رحلته إلى إقليم توات	45
المطلب الأول: التعريف بإقليم توات	45
المطلب الثاني: مبادئ دعوة المغيلي في توات	49
المبحث الثاني: دعوة المغيلي في توات	51
المطلب الاول: محاربة المغيلي لليهود في توات	51
المطلب الثاني: سبب حربه ضد اليهود في توات	55
المبحث الثالث: نتائج دعوة المغيلي في إقليم توات	57
المطلب الأول: موقف العلماء من دعوة المغيلي ضد اليهود في الإقليم	57
المطلب الثاني: الأثر الإصلاحي للمغيلي في إقليم توات	59
الفصل الثالث: المغيلي في بلاد السودان الغربي	62
المبحث الأول: الدعوة الإصلاحية للشيخ المغيلي في كانو	63
المطلب الأول: المغيلي في كانو	63
المطلب الثاني: رسالة المغيلي إلى سلطان كانو	64
المطلب الثالث: وصية المغيلي لسلطان كانو	67
المبحث الثاني: دعوة المغيلي في مملكة سنغاي	70
المطلب الأول: المغيلي في جاو عاصمة سنغاي	70
المطلب الثاني: أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي	71

المطلب الثالث: أثر المغيلي الإصلاحي بمملكة سنغاي	75
الخاتمة	80-77
الملاحق	81
قائمة المصادر والمراجع	89
فهرس المحتويات	98

الملخص:

تركز هذه الدراسة على دور محمد بن عبد الكريم المغيلي في تعزيز الإسلام في إقليمي توات والسودان الغربي خلال الفترة التي اشتهر فيها بجهوده الدعوية والإصلاحية، حيث يبرز دوره الريادي في مقاومة البدع والخرافات، وتحدي سيطرة اليهود على الشؤون السياسية والاجتماعية في تلك المناطق، بفضل إصداراته العلمية والروحية.

كما أسهم المغيلي بشكل كبير في إثراء المكتبة العلمية والفكرية بالمنطقة، وتوجيه الفكر الإصلاحي والديني، وقد ساهمت جهوده في تعزيز الوعي الديني وتصحيح المفاهيم الخاطئة بين السكان المحليين، مما سهم في انتشار الإسلام في السودان الغربي. بالإضافة إلى ذلك، عمل المغيلي على تعزيز قيم التسامح والتعايش بين مختلف الأديان والثقافات في المنطقة، مما أسهم في تحقيق السلام الاجتماعي والتنمية الثقافية.

Abstract:

This study delves into the role of Muhammad bin Abdul Karim Al-Maghili in advancing Islam in the regions of Tuwat and Western Sudan during the period when he became renowned for his missionary and reform efforts. It highlights his pioneering role in resisting heresies and superstitions, and challenging Jewish control over political and social affairs in those areas, thanks to his scholarly and spiritual contributions.

Additionally, Al-Maghili significantly enriched the scientific and intellectual landscape of the region, guiding reformist and religious thought. His efforts also contributed to enhancing religious awareness and correcting misconceptions among the local population, thus fostering the spread of Islam in Western Sudan. Furthermore, Al-Maghili worked to promote values of tolerance and coexistence among various religions and cultures in the region, thereby contributing to achieving social peace and cultural development.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/05/30

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : غرداين مغنية
الرتبة : بروفيسور
المؤسسة الأصلية: جامعة بسكرة

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة).غرداين مغنية وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) مومني رحيمة

.....

في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والموسومة: بـ" محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي (790-909ه/1425-1504م)".

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .
Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):...مومني.رحيمة.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..208243512.....

والصادرة بتاريخ...2022.08.30..... عن دائرة.....وريمة.الجاد بسمكرة.....

- الطالب(ة):..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم.....

والصادرة بتاريخ..... عن دائرة.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:.....تاريخ.المغرب.الإسلامي.في.العصر.الوسيط.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

".محمد.بن.عبد.الكريم.المغيلي.ودوره.في.نشر.الإسلام.في.بلاد.السودان.الغربي.....
..(.790-909هـ\1425-1504م.)."....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ:30/ 5 / 2024.

توقيع المعني(ة):